أشهر شبهات المنصرين

وردود أبناء الإسلام العظيم



بقلم

أبي يحي سامح بن محمد بن أحمد

أشهر

شبهات المنصرين

وردود أبناء الإسلام العظيم

بقلم

أبي يحي

سامح بن محمد بن أحمد

"مقدمة "

من الجدير قبل الشروع فى ذكرأشهر الأباطيل المثارة عن القرآن والسنة أن نتوقف مع معالم المنهج الذى درج عليه مثيروها حيث افتقدوا كل صور الموضوعية العلمية ولم يبق لهم إلا الكذب والتدليس ونستعرض بعض مداخلهم :

أولاً : الكذب فى اختراع الشبهة :

معلوم أن الكذب حيلة من لا حيلة له ولا دليل، وهو مسلك من أكبر المسالك لمثيرى الشبهات والأباطيل حول الإسلام حين أعيتهم الحيل أن يجدوا فى الإسلام مطعناً فلما علموا أن الكذب بضاعة ينطلى باطلها على الكثيرين من الدهماء والعوام الذين لم يتيسر لهم اكتشاف هذه الأكاذيب أشرعوا فى سفنهم فمازالوا يكذبون حتى صدقوا أنفسهم فيما يدعون وصور كذبهم كثيرة أكتفى بالتمثل لها مبتدئا بما قاله القس**"وهيب خليل** "فى سياق حديثه عن معجزات المسيح المذكورة فى القرآن – وأعجب هل الإله له معجزات؟ – فقال فى كتابه "**استحالة تحريف الكتاب المقدس"** ص١٣٣" **وإن كان بعض المفسرين يحاولون أن يقللوا من شأن السيد المسيح فى القدرة قائلين : إنه صنع هذا بأمر الله فنجد أن الإسلام يشهد أن هذه المقدرة هى لله فقط** "

قلت أبو يحيي : ومن المعلوم عند كل مسلم أو غيره مطلع على القرآن أن الذى أحال معجزات المسيح إلى قدرة الله وإذنه هو القرآن الكريم نفسه فقال سبحانه " **أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله** "آل عمران٤٩

فهل القس **أعمى البصر والبصيرة؟** ما رأى هذا، فإن كنت رأيته فلماذ الجحود؟ وإن كنت ما رأيته فلم تكتب بما أنت جاهل به؟

ومن صور كذبهم ما جاء فى كتابهم الشهير "**تعليقات على القرآن"** صـ ٢٩

قالوا " إن حفاظ القرآن الأربعة ماتوا قبل جمع القرآن فى عهد أبى بكر: أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد ولما رأى أبو بكر هذا الحال جزع من ضياع القرآن "

قلت : وهذا كذب صراح لأن هؤلاء الأربعة أدركوا عهد الخليفة الثانى عمر رضى الله عنه فيكون أدركوا جمع أبى بكر؟

- أبو الدرداء رضى الله عنه ولى قضاء دمشق فى عهد عمر ومات قبل موت عثمان بسنتين .
- معاذ بن جبل : مات فى خلافة عمر فى طاعون عمواس سنة ١٧ هـ
- أبوزيد سعد بن عبيد الانصارى وقد قتل يوم القادسية فى زمن عمررضى الله عنه ،وهل ما كان هناك حفاظ غيرهم؟ وكفى أنه قتل فى اليمامة سبعون من الحفاظ.

- ومن صور كذبهم قول صاحب " تعليقات على القرآن صـ ٢٠
- قوله فى قوله تعالى " **ما فرطنا فى الكتاب من شىء** "الأنعام ٣٨ قال ولا شك أن القرآن لا يشمل على أكثر العلوم من المسائل الأصولية والطبيعية والرياضية والطبية ولا على الحوادث اليومية بل ولا على ذات قصص الأنبياء فإذن لا يكون هذا الكلام مطابقاً للواقع"

قلت : فقد جهل أو تجاهل أن سورة الأنعام لا تتعلق بالقرآن بل **باللوح المحفوظ** الذى كتب الله فيه مقادير كل شىء والآية بمنطوقها واضحة ولكن أولئك كالأنعام بل هم أضل، قال سبحانه "وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ **مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ** " وقوله

تعـالى "وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ " ثم لو فرضنا أن القرآن مقصود قولـه تعـالى " **مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ** " فـإن هذا العموم يراد به خاص وهذا يفهم من السياق ، إذ إن من السخف أن يظن ظـان أن النبـى صلى الله عليه وسلم حين قرأ هذه الآيـة قصد أن القرآن يحوى أسماء قريش أو أطعمـة فـارس والـروم أو أسماء البهائم التى خلقها الله فهذا لا يقوله عاقل حتى وإن كان جاحداً بالقرآن .

فتكون الآية عامة يراد بها الخصوص اللائق به ككتاب دينى أى مـا فرطنـا فـى الكتـاب من شـىء يصلح لحياة الانسان فى دنياه وأخراه ، وأمثال هذا العموم كثير فـى القرآن كقولـه تعـالى عن ملكـة سبأ " وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ " فلا يفهم منه أنها أوتيت ملك سليمان أو غيـره بل معنـاه عند العقلاء أنها أوتيت ما يؤتاه الملوك عادة .

"فهذه بعض صور كذبهم لتعلموا أن القوم كذابون دجالون".

الشبهة الأولى

قالوا:عند جمع القراءن أليس من الممكن أن تكون عبثت فيه أصابع بشرية؟

الرد على ذلك:

أولاً: الجمع الكتابي للقرآن

أولاً : إن تعاهد النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه فـى حفظ القرآن لا يوازيـه شئ فقد كـان النبـى صلى الله عليه وسلم يتعاهد ذلك بنفسه والصحابة يكتبون بين يديه ما ينزل من الوحى يقول عثمـان رضى الله عنه " كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا نزلت عليه الأيات يدعوا بعض من كـان يكتب له يقول له ضع هذه الآية فى السورة التى يذكر فيها كذا وكـذا " **أبو داود والترمذي واللفظ لأبى داود**

وعن زيد بن ثابت قال " كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نجمع القرآن فى الرقـاع " **رواه الترمذى وأحمد و بن حبان**

ثانياً : وقد أولى النبى صلى الله عليه وسلم المكتوب بين يديه اهتماماً بالغاً إذ كان يستوثق من دقة المكتوب بين يديه يقول زيد بن ثابت . كنت أكتب الوحى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يملى علـى ، فـإذا فرغت قـال اقرأه فـأقرأه فإذاكـان فيـه سقط أقامـه " **الطبرانـى فـى الأوسط وقـال البيهقى أخرجه الطبرانى من طريقين أحدهما ثقات**

ثالثاً : وخوفاً من تدخل المكتوب من القرآن مع غيره من كـلام النبـى صلى الله عليـه وسلم قـال صلى الله عليه وسلم لاتكتبوا عنى غير القرآن ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه " **رواه مسلم**

ولا حجة فى الحديث لمنكرى السنة بل الحديث حجة عليهم لأنه مدون فـى كتـب السنة وإلامـن أين أتوا بهذا النص .

رابعاً : العمده فى قطعنا بالقرآن وبجمع ألفاظه إنما هو التواتر اللفظى وهو وحده كاف فى ذلك **لا الكتابة** .
قال ابن الجزرى " إن الاعتماد فى نقل القرآن على **حفظ القلوب والصدور** لا على حفظ المصاحف والكتب وهذه أشرف خصيصه من الله تعالى لهذه الأمة "ا.ه

فإن قيل : وما الحكمة إذن فى كتابة القرآن إذا كان الحفظ وحده كاف ؟
قلنا :
١ – بيان ترتيب الآيات ووضعها بجانب بعضها البعض فإنه بالاتفاق بين العلماء أن الترتيب توقيفى كما نزل به جبريل عليه السلم كما أن ترتيب السور توقيفى وإن كان فيه خلاف .
٢ – زيادة فى التأكيد فإن الكتابة طريق من طرق الإثبات وهى وإن كانت أضعف من السماع فضلاً عن التواتر اللفظى إلا أنها إذا انضمت إلى ما هو أقوى منها فى الإثبات زادته قوة على قوة فأحتيج إلى زيادة التأكد فى القرآن لكونه كتاب الله وأعظم معجزة للنبى صلى الله عليه وسلم ولكونه أساس الشريعة وإليه ترجع سائر الأدلة الشرعية التى لابد منها وأمهات الأحكام الشرعية .
مع العلم أن العرب كانت تعيب على الذى يكتب ويقرأ من الصحف .

ثانياً: جمع القرآن فى عهد أبى بكر: "جمع وثائق"

لحق النبى صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى قبل أن يجمع هذا المكتوب بين يديه فى مصحف واحد كما نقل إلينا كاتب الوحى زيد بن ثابت بقوله " قبض النبى صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع فى شئ "
فإن قيل :
ولماذا لم يجمع النبى صلى الله عليه وسلم هذا الجمع والوثائقى ؟
قلنا : لأن النبى صلى الله عليه وسلم إذا كان حياً فالوحى لم ينقطع فلما مات علم الصحابه أن الوحى انقطع .
وبعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بدأت حروب المرتدين وكان أشدها معركة اليمامة التى قتل فيها قرابة سبعون حافظاً للقرآن فاقترح عمر رضى الله عنه على الخليفة أبى بكر جمع القرآن فى مصحف واحد خشية ضياعه بوفاة المزيد من القراء ووافق الخليفة بعد تردد كثير وانتدب لجنة بالقيام بذلك العمل العظيم برئاسة كاتب الوحى وحافظه **زيد بن ثابت** وإشراف عمر رضى الله عنهما .
ثم كانت الصحف التى جمع فيها القرآن عند أبى بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر " رواه البخارى ٤٦٧٩
وتبين لنا رواية أبى داود فى المصاحف ٣٣ المنهج الذى اتبعه زيد فى الجمع قال
" من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من القرآن فليأتنا به وكانوا كتبوا ذلك فى الصحف والالواح والعسب وكان لايقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شاهدين"

قال أبو شامه المقدسى **"الإتقان"** ١ /١٦٧ " وكـان غرضـهم ألا يكتب إلا من عين مـا كتب بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وهكذا أكملت اللجنة عملها بجمع ما كتب بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم موثقاً بشهادة شاهدين على الأقل يشهدان أنه كتب بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم"

شبهة والجواب عنها:

قالوا : القرآن لم ينقل كله بالتواتر بدليل أن زيد بن ثابت لم يجد خاتمة سورة براءة إلا مع خزيمة الأنصاري وهوصحابى واحد إذ يقول زيد " فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والاكتاف والعسب وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة لم أجدهما مع أحدا غيره **"لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم** ....

الرد على ذلك:

أولاً : قول زيد لم أجدها مع أحد غير أبى خزيمة يعنى لم أجدها مكتوبه إلا عنده فأثبتها فى المصحف أبى بكر وبرهان ذلك قول زيد نفسه عند البخارى ٢٨٠٧ " نسخت الصحف فى المصاحف ففقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فلم أجدها إلا مع خزيمة بن ثابت الأنصارى وقد جعل النبي شهادته بشهادة رجلين " **قال الزرقانى فى مناهل العرفان** ١/ ٩٨ " لم يجد الآيتين هى ختام سورة التوبه مكتوبتين عند أحد إلا عند خزيمة فالذى انفرد به خزيمة هو **كتابتها لا حفظهما** وليس الكتابة شرطاً فى المتواتر بل المشروط فيه أن يرويه جمع يؤمن طواطؤهم على الكذب ولولم يكتبه واحد منهم فكتابة خزيمة الانصارى كانت توثيقاً واحتياطا فوق ما يطلبه التواتر"

فثبت بذلك أنه ما وجدها إلا مكتوبة وما كان يبحث عن الحفظ إذ الصحابة كلهم يحفظون بدليل كلام زيد نفسه فى آية سورة الأحزاب وقد سمع آية الأحزاب عمرو بن العاص وابن عباس وأبى بن كعب وغيرهم كما عند أبى داود فى المصاحف .

فإن قيل : إن زيد اشترط شاهدين وخزيمة رجل واحد

قلنا : إن خزيمة جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين كما فى القصة التى رواها النسائى ، وهو كلام زيد نفسه كما نقلنا آنفاً فى أية سورة الأحزاب .

ثانيا: الجمع العثماني

وفى عهد الخليفة الثالث للنبي صلى الله عليه وسلم قدم حذيفه بن اليمان إلى الخليفة يشكو اختلاف المسلمين فى القراءة بسبب جهل الكثيرين بالحكمة من الأحرف السبعة والإذن بالقراءة بها لأن الله نزل القرآن بها جميعاً فجعل بعضهم يقول إن حرفه أصح من حرف غيره وحصل بينهم مراء فى الأحرف وهى كلها قرآن – كما فصلنا فى الرد على الشبهة الثالثة – منزل من الله سهل الله بها القراءة على الناس الذين لم يعتادوا على لغة قريش فقال حذيفة " يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى " البخاري ٤٩٨٨

فاستشار عثمان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فى إعادة نسخ القرآن وفق لغة قريش التى نزل بها القرآن أول مرة فوافقوه فى ذلك قال على بن ابى طالب " إن عثمان قال فقد بلغنى أن بعضهم يقول إن قراءتى خير من قراءتك وهذا يكاد أن يكون كفرا"

قلنا : فماذا ترى ؟ قال نرى أن نجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقة ولا يكون اختلاف قلنا فنعم ما رأيت "

أخرجة أبو داود فى كتاب المصاحف وصحح إسناده ابن حجر فى الفتح ١٨/٩

وكون عثمان لجنة عمادها أربعة من الحفاظ للقرآن ثم أضاف إليها ما جعل أعضائها اثنى عشر من أصحاب النبى صلى عليه وسلم يقول كثير بن أفلح "لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثنى عشر رجلاً من قريش والأنصار فيهم أبى بن كعب وزيد بن ثابت "**أخرجة أبوداود فى المصاحف** ٨٨

وبدأت اللجنة بنسخ مصحف أبى بكر وكتابته وفق لسان قريش يقول حذيفة فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلى إلينا بالصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف وقال عثمان للرهط القريشيين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم وزيد فى شئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم " **رواه البخارى** ٣٥٦

وفى رواية الترمذى ٣١٠٤ " أن الكتبة اختلفوا فى كتابة كلمة واحدة فقط فيقول حذيفة " فاختلفوا فى "التابوت" والتابوه" فقال القرشيون بالأول وقال زيد بالثانى فرفعوا خلافهم إلى عثمان فقال اكتبوا بالتابوت فإنه نزل بلسان قريش" وتكامل الجمع العثمانى بإجماع من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وأمر عثمان بإرسال نسخ من المصحف إلى الأمصار كما أنه أمر من كان عنده شئ من صحف القرآن أن يحرقها يقول حذيفة " حتى إذا نسخوا الصحف فى المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف أن يحرق " **رواه البخارى٤٩٨٨**

وهكذا وثق النص القرآنى كتابة فاجتمع ذلك إلى توثيقه بحفظ الحافظ من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وتناقلت الأمة فى أجيالها نص القران الكريم يحفظه الألوف منهم فى كل عصر ويولونه من العناية ممالا مثيل له فى أمة من الأمم فرضى الله عن عثمان وعن الصحابة أجمعين فقد كانوا حراسا للدين بمعنى الكلمة.

"الشبهة الثانية"

قالوا: القرآن ليس وحى الله بل هو من إنشاء محمد وإبداعه !

الرد على ذلك :

١ – لابد لكل من ادعى دعوة أن يقيم عليها دليلا ولا دليل على دعواك .

٢ – ولو فرضنا جدلاً تلك الدعوة فلماذا يؤلفه ثم ينسبه إلى غيره ؟ ولماذا يتحدى العالمين أن يأتوا بمثله ؟ وكيف له أن يحيط بأخبار الأولين وأن يتوصل إلى علوم الآخرين ؟ وكيف تنبأ بالغيبيات الكثيرة التى ملأت صفحات القرآن ومنها ما تحقق فى حياته ومنها ما يشهد وقوعه بصدقه إلى قيام الساعة .

٣_ ثم لو كتب مدعٍ ما كتاباً فماذا ترانا نتوقع أن نجد فيه ؟

لو أطلق الواحد منّ خياله محاولاً تصور كتاب يكتبه مدع كاذب كما فى الأناجيل التى بين أيدينا فهي شاهدة على كذبها وهذا قد فصلناه فى كتابنا **" ليس من القداسة فى شئ"** فإنه سيجد الكثير مما ينبه العقلاء ولوبعد حين إلى بشريته وأنه من صناعة إنسان وهذا ليس بالعسير فالبشر يكتبون بمعايير البشر وقدراتهم ووفق أحاسيسهم ورغباتهم وعلومهم وموضوعاتهم .

٤_ إن نظرة فاحصة لآي القرآن ستنبئ عن إلهية منزل القرآن إذ هو فى موضوعاته يتسامى بعيداً عن اهتمامات البشر وما يجول فى أذهانهم فحديثه يدور حول موضوعات لا يطرقها البشر ولا يقدرون على الإنشاء فيها كالحديث عن أسماء الله وصفاته وأفعاله وعن اليوم الآخر وأهواله وجنته وناره والتارخ القديم وكذا الحديث عن المستقبل البعيد .

٥_ ولوكان من عند محمد صلى الله عليه وسلم لكنا نجد فيه مشاعر إنسانية بين صفحاته ، فلا يظهر فيه مثلاً حزن الاستضعاف المكى.

ولا نشوة النصر المدنى ولا نجد فيه حديث يتعلق بآلام النبى صلى الله وعليه سلم وأفراحه وتطلعاته ،كما أن القرآن لا يتحدث عن موت خديجة وعمه أبى طالب فى عام الحزن ولا يذكر القرآن شيئاً عن زواجه صلى الله وعليه وسلم أو ميلاده أو أولاده أو وفاتهم أو غير ذلك من الأمور الشخصية المتعلقة به وعادة من يكتب كتاباً لنفسه يفعل مثل ذلك ، ولكن القرآن غير معنى بتسجيل السير والحكايات لذلك تلاحظ أنه لم يرد فى القرآن اسم زوجة من زوجاته او ابن من أبنائه أو بناته بل ولا اسم عدو من أعدائه الا أبا لهب لعنه الله ولا أحد من أصحابه **إلا زيداً رضى الله عنه** ، بل إنك لتعجب أن القرآن لم يذكر اسم النبى صلى الله عليه وسلم إلا خمس مرات بينما ذكر عيسى عليه السلام باسمه خمساً وعشرين مرة وذكر موسى بما يربوا على المائة مرة ليبرهن لكل قارئ أنه كتاب الله وليس كتاب محمد صلى الله عليه وسلم

٦- أننا إذا شئنا مزيداً من البيان فلننظر إلى الكتب التى يؤمن بها اليهود والنصارى اليوم فإننا نجدها مليئة بما يدل على بشريتها وهذا أمر يطول وقد فصلنا ذلك في الكتاب المذكور وحسبك فقط هذا ،أن يوحنا أرسل في رسالته المقدسه عند النصارى كلمات تبين مشاعره فقال **يوحنا الرسالة الثالثة ١ – ١٤ " غايس الحبيب الذى أحبه حقاً أيها الحبيب أروم أن تكون ناجحاً وصحيحاً سلام لك يسلم عليك الأحباء سلم على الأحباء بأسمائهم"**

فماذا أنتم قائلون أيها النصارى؟ **وأيضاً** .

رسالة بولس إلى تيموثاوس الثانية ٤\١٣-٢١ يقول **" الرداء الذى تركته فى تراوس عند كابرس أحضره متى جئت والكتب أيضاً لاسيما الرقوق سلم على ريسكا وأكيلا وبيت فورس**

أرستس بقى فى كورنثوس وأماتروفيمس فتركته فى ميليتس مريضاً بادر أن تجىء قبل الشتاء ... "
فمثل هذا الهراء والسخف لا يوجد فى القرآن الكريم كلام رب العالمين .
٧- أن فى القرآن عشرات الشواهد التى تقطع بأن القرآن ليس من عند محمد صلى الله عليه وسلم ولا من تأليفه وحسبنا فقط ان نقف على أربعة أنواع من الآيات الدالة على ذلك وهى :
أولا:آيات عتاب النبى صلى الله وسلم .
ثانيا:آيات تتعلق بأحداث تشهد بوحى القرآن الكريم.
ثالثا:إعجازالقرآن الكريم.
رابعا:إخبار القرآن بالغيبيات.

وفيما يلي تفصيل ذلك:

"أولاً: دلالة آيات العتاب"

البشرحينما يكتبون فإنهم يمجدون أنفسهم ويعظمون عند الناس ذواتهم فالبشر يكتبون ليخلدوا ذكرهم ومفاخرهم وهم بالطبع يتعامون عن ذكرمعايبهم وأخطائهم .
فنرى أن القرآن قد عاتب نبيه فى بعض أمور ولو كان القران من إنشائه لبرر له أفعاله فمن هذه المواضع:
أولاً : منها أنه لما جاءه المنافقون بعد غزوة تبوك يعتذرون عن تخلفهم بأعذار كاذبة قبل منهم صلى الله عليه وسلم عذرهم وعفا عنهم فعاتبه ربه فقال سبحانه " **عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ** (٤٣) التوبة
ثانياً : أنه لما جاء إليه زيد بن حارثة يستشيره فى طلاق امرأته زينب أمره النبى صلى الله عليه وسلم بإمساكها مع أن الله أعلمه أن زيداً سيطلقها وأنها ستكون زوجة له صلى الله عليه وسلم فكشف القرآن ما فى نفس النبى صلى الله عليه وسلم فقال سبحانه " **وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ**" الأحزاب "٣٧" .
قالت عائشة رضى الله عنها " **لو كان محمداً كاتماً شيئاً مما أنزل إليه لكتم هذه** " البخارى ٧٤٢٠ ومسلم ١٧٧ .
ثالثاً : أنه لما دخل على النبى صلى الله عليه وسلم نفر من سادات قريش فجعل يعرض عليهم الإسلام وهو يطمع فى إسلامهم وفيما هم كذلك إذ دخل عليه عبد الله بن أم مكتوم وهو أعمى يسأله فأعرض عنه النبى صلى الله عليه وسلم وأقبل على السادة طمعاً فى إسلامهم فعاتبه ربه فقال سبحانه " عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (٤) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى (٥) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى (٧) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (٨) وَهُوَ يَخْشَى (٩) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (١٠) " عبس
ملحوظة : لقد لفت هذا الموقف نظر المستشرق الأنجليزى "الايثنر" فقال فى كتابه

"دين الإسلام" "مرة أوحى الله إلى النبى **وحياً شديد المؤاخذة** لأنه أدار وجهه عن رجل فقير أعمى ليخاطب رجلاً غنياً من ذوى النفوذ وقد نشر ذلك الوحى **فلو كان محمداً كاذباً لما كان لذلك الوحى من وجود"**

رابعاً : أنه صلى الله عليه وسلم لما حرم على نفسه العسل حين أكله عند إحدى زوجاته فأخبرته إحدى زوجاته أنها تجد منه ريح مغافير – وهو طعام حلو الطعم سيء الرائحة – فحرمه على نفسه صلى الله عليه وسلم فقال له سبحانه وتعالى "**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١)**"**التحريم**

خامساً :روى النحاس فى معانى القرآن ١٧٩/٤ " أن أكابر قريش جاءت إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا له اطرد عنا هؤلاء السقاط – يقصدون فقراء الصحابة حتى نجلس معك ونسمع منك فهمَ النبى صلى الله عليه وسلم بذلك

فقال سبحانه "**وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا (٧٣) وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (٧٤) إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا** (٧٥)الأسراء ٧٣-٧٥

سادساً : ولو كان القرآن من تأليفه لما قال فيه عن نفسه هذا

قال سبحانه "**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ** (٤٧)" الحاقة ٤٤ – ٤٧

فمثل هذه الأمثلة تقطع بأن القرآن كلام الله وليس ما يقوله الحمقى من الجهلة أنه من عند محمد صلى الله عليه وسلم .

ثانياً: أحداث تشهد بوحي القرآن

إن آيات القرآن لم تعاتب النبى صلى الله عليه وسلم فحسب بل جاءت أحياناً على خلاف ما يحبه النبى صلى الله عليه وسلم ويريده ومن ذلك أنه لما توفى عبدالله بن أبى كبير المنافقين كفنه النبى صلى الله عليه وسلم فى ثوبه واراد أن يستغفر له ويصلى عليه فقال له عمررضى الله عنه أتصلى عليه وقد نهاك ربك ؟ فقال صلى الله عليه وسلم "إنما خيرنى ربى فقال " استغفر لهم أولا تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم " وسأزيد على السبعين "

فأنزل الله عز وجل "وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ (٨٤)التوبة ٨٤ البخارى ٤٦٧٠

فترك الصلاة عليهم ، فلقد كان النبى صلى الله عليه وسلم حريصاً أن تدرك رحمة الله كل أحد.

ثانياُ : لما حضرت الوفاة عمه أبا طالب دخل عليه صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل فقال " أى عم قل لا إله إلا الله كلمه أحاج لك بها عند الله"

فقال أبو جهل وعبد الله بن أمية : يا أبا طالب ترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به أنه على ملة عبد المطلب . فقال النبى صلى الله عليه وسلم لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فنزل قوله تعالى "مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ" **التوبة ١١٣**

ونـزل قولـه تعـالى " **إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** (٥٦) القصص
ثالثاً : أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى الفجر يوماً فلما رفع رأسه من الركوع قال " اللهم ربنا ولك الحمد اللهم العن فلاناً وفلاناً وفلاناً "
يدعوا عليهم مما صنعه كفار قريش فيه وفى أصحابه فأنزل الله عز وجل **"لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ** (١٢٨)"آل عمران ١٢٨
رابعاً : كيف يقول من أعمى الله بصيرته أن القرآن من إنشاء محمد صلى الله عليه وسلم وفيه مثل هذه الآيات .
قال سبحانه "**وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا (٨٦) إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا** (٨٧) " الآسراء ٨٦
خامساً : وحين أرجف المنافقون بحديث الإفك عن زوجه عائشة رضى الله عنها أبطأ الوحى فى بيان براءتها والناس يخوضون فى الإفك وكانت هذه من أصعب المراحل التى مرت بنبينا صلى الله عليه وسلم حتى ظل هكذا شهراً وكان لايزيد صلى الله عليه وسلم على ان يقول يا عائشة أما إنه بلغنى كذا وكذا فإن كنت برئية فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بذلك فاستغفرى الله " البخارى ٢٦٦١ ومسلم
فنزل قوله سبحانه وتعالى " **إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ** "النور ١١
فأعلم الناس ببرائتها . فلو كان القرآن من عنده فما كان يمنعه أن يسارع إلى هذه الكلمات ليحمى بها عرضه لتنقطع الإلسنة ولكنه الصادق الأمين الذى ما كان ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله.
قال سبحانه "**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ** (٤٧)" الحاقه٤٤ ـ٤٧

ثالثاً: الكتاب المعجز

١- بمجرد النظر فى نظم القرآن وأسلوبه ومقارنته مع أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم فى حديثه المدون فى كتب السنة والحديث ليظهر لكل ذى عينين أنه لو كان المؤلف واحد **لكان النظم واحدا والأسلوب واحدا** ، ولكن الناظر يجد شتان بين كلام البارى سبحانه وتعالى وكلام عبده ورسوله وهذا واضح لكل ذى عينين . فارق الأسلوب مما لايخفى على العوام فضلاً عن أرباب الفصاحة والبيان.
٢- أنه لو كان القرآن من عند محمد صلى الله عليه وسلم لما كان هذا التحدى المستفز وهو يعلم أنه بين قوم بلغاء فصحاء ومعلوم أن كلام البشر يقارع ويضارع فلما يتحدى القرآن بمثل "**فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا** " يعلم أنه ليس لقوة على وجه الآرض أن تستطيع الإتيان بمثل هذا وأعظم دليل على هذا أنه إلى وقتنا الحالى التحدى قائم وما تجرا أحد أن يقبل التحدى قال سبحانه " قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨)" الإسراء

٣- أن من صور التحدى أن القرآن يبدأ فى تسعة وعشرين سورة بالحروف المقطعة " الم ،طه ، عسق ، ص "فهذه الآيات وأمثالها تتحدى العرب أن القرآن المعجز **مكون من هذه الحروف** وهى حروف شعركم ونثركم فهاتوا مثله يا من تدعوا أنه من كلام محمد صلى الله عليه وسلم كما أن الأمى لا يعرف استهجاء الحروف فكيف يأتى بمثل هذا الإعجاز؟

٤- أن هذا التحدى إذا كان بين قوم بلغاء فصحاء عرب عجزوا أن يأتوا بآية من مثله وهم أرباب اللغة فمن دونهم ممن تربوا على موائد العجم فهم أعجز .

ومن المحاولات التى تضحك الثكالى فى هذا العصر ما قام به ذلك القس الحاقد على الاسلام وأهله القس " **أنيس شروش** " وهو يحكى عن جهد قامت به مجموعة من المستشرقين من أورشليم القدس ، فقد عملوا على خلال **ستة عشرة سنة** على إعادة صياغة الإنجيل على نحو أسلوب القرآن فكان مما خرجوا علينا به بعد هذه السنين الآتى:

" بسم الله الرحمن الرحيم قل يا أيها الذين آمنوا إن كنتم تؤمنون بالله حقاً فأمنوا بى ولا تخافوا إن لكم عنده جنات نزلا فلأسبقنكم إلى الله لأعدها لكم ثم لآتينكم نزلة أخرى وإنكم لتعرفون السبيل إلى قلبه العليا . فقال له توما الحوارى : مولانا إننا لا نملك من ذلك علما فقال له عيسى أنا هو الصراط إلى الله حقاً ومن دونى لاتستطيعون إليه سبيلاً " **وبعد هذا الكلام الساقط عقب القس قائلاً " إنه نص جميل بلغة عربية جميلة** " فلينظر النصارى إلى هذا السخف ، **ولو قيل لأحد بالغ فى السخافة لما كان يأتى بأكثر من هذا الكلام الركيك،**

ولماذا تضكحون الناس عليكم؟ ورحم الله امرءاًعرف قدر نفسه فاعرفوا قدركم أيها النصارى .

وقد أراد طبيب مسيحى أن يفعل مثل تجربة أنيس شروش فأرسل إلى الفاتيكان أن يبحثوا عن حل لهذا التحدى من القرآن وما كان من الفاتيكان إلا أنها ما استطاعت أن تنصف صاحب الرسالة فكان الجواب صمتا مطبقا .

ألا فليحترم نفسه كل إنسان سولت له نفسه أن يخوض مثل هذه التجارب حتى لا يكون أضحكوة وصدق ربى إذ يقول " **وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ** " النمل١٤

الشبهة الثانية

قالوا : نبي الإسلام ينسى " سنقرئك فلا تنسى " فهل بعد هذا يكون هناك ثقة فى الوحى والبلاغ ؟
الرد على ذلك :
أولاً : أن هذا الذى ذكرتموه يؤكد لكم ماذكرناه فى الشبهة الماضية أن القرآن ليس من عند محمد صلى الله عليه وسلم إذ لو كان ذلك لما وضع فيه إلا كل صفات كمال .
ثانياً : أن وقوع النسيان من النبي صلى الله عليه وسلم **يكون على قسمين :**
الآول : وقوع النسيان فيما ليس هو مأمور فيه بالبلاغ مثل الأمور العاديه التى تكون عادة فى حياة البشر وهذا طابع جبلى فى البشر .
الثانى : أن يقع منه النسيان بعد ما يقع من تبليغه وأما قبل تبليغه فلا لأن التبليغ معصوم فيه صلى الله عليه وسلم وإلا فأتوا لنا أيها النصارى بمثال واحد أنه نسى تبليغ شئ .
ثانياً : أن ما أوقعكم فى شبهة هذه الآية إلا جهلكم وهذاأمر قد اعتدناه منكم لأن قوله تعالى " **فلا تنسى** " هى " **لا** " النافية بمعنى أننا سنقرئك ولن تنسى شيئاً منه إلا ما شاء الله فإذا نسى صلى الله عليه وسلم شيئاً بعد التبليغ فهو مما شاء الله مثل حديث عائشة قالت " **سمع النبي صلى الله عليه وسلم قارئاً يقرأ من الليل فى المسجد فقال يرحمه الله لقد ذكرنى كذا وكذا أية أُنسيتها** " البخارى
قال النووى " وهذا فيه دليل على جواز النسيان عليه صلى الله عليه وسلم فيما قد بلغه إلى الآمة "
وقبل أن أغادر هذه الشبهة أذكر النصارى أن الذى حاولوا إسقاطه على نبي الإسلام وهو منه برئ قد وقع فيه إله النصارى.
مرقس ح١١- ١٢ -١٣ "**وفى الغد لما خرجوا من بيت عينيا جاع فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئا فلما جاء إليها لم يجد شيئاً إلاورقاً لأنه لم يكن وقت تين "**
فماذا أنتم قائلون أيها النصارى؟ أليس هذا هو الإله عندكم ؟فقولوا لنا أى إله ينسى فصول السنة؟ ألاتستحون أيها القوم؟
ولا يقولن قس جاهل أن هذا كان ناسوته لأن القساوسة يعلمون جيداً أن تقسيم اللاهوت والناسوت ليس له ذكر فى الكتاب المزعوم مقدساً.
ثانيا : أن الأرثوذ كس يؤمنون بطبيعة واحدة ومشيئة واحدة يعنى لا يفارق اللاهوت الناسوت أبداً فالذى يأكل ويشرب ويجوع ويضرب على قفاه وكل شيء إنما هما معاُ ولكن هم يلجئون إلى ذلك لعدم الإحراج ويضحكون بهذا على عوام النصارى الذى لا يعرفون شيئاً إلا تقبيل الأيادى .

ولعل إله النصارى لم يعلم أن هذا وقت تين ليس نسياناً ولكن استشكل عليه الأمرمن كثرة شرب الخمر وهذا ليس ادعاء بل هو فى كتاب النصارى
مزامير ٧٨ : ٦٥ " فاستيقظ الرب كنائم جبار معيط من الخمر " ! ! !

الشبهة الثالثة

قالوا : اختلف الناس فى قرائتهم لبعض آيات القرآن على عهد الخليفة الثالث عثمان فجاءه زيد بن ثابت فقال "يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى مما استدعى من الخليفة الثالث جمعهم على قراءة واحدة فاختلافهم قبل جمع عثمان دليل على تدخل البشر فى النص القرآنى .

الرد على ذلك:

أولاً : نزل القرآن الكريم أول ما نزل فى مجتمع قريش فى مكة حاضرة العرب فأقرأ النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه المكيين القرآن الكريم فكان سهلاً ميسوراً عليهم قراءته فهم أفصح العرب بياناً .

ثانياً: ثم بعد هجرة النبى صلى الله عليه وسلم إلى المدينة دخلت قبائل العرب فى الإسلام فصعب عليهم قراءة القرآن وفق لهجة قريش فبعض حروفها غير مألوف فى كلامهم كما ثمة كلمات عربية قرآنية لم تكن شائعة فى لهجاتهم نظراً لكون عامة العرب أميين يصعب عليهم التحول عن مألوف لهجاتهم إلى لهجة قريش وبخاصة كبار السن والأطفال فقد سأل النبى صلى الله عليه وسلم الله عز وجل أن يخفف عن أمته بإقراء الناس القرآن على حروف سبعة .

عن أبى بن كعب أن جبريل لقى رسول صلى الله عليه وسلم وهو عند غدير لبنى غفار فقال إن الله يأمرك أن تُقرىء أمتك القرآن على حرف، فقال صلى الله عليه وسلم "أسال الله معافته ومغفرته وإن أمتى لا تطيق ذلك "

ثم أتاه الثانية فقال إن الله يأمرك أن تقرىء القرآن على حرفين فقال صلى الله عليه وسلم "أسال الله معافته ومغفرته وإن أمتى لا تطيق ذلك "

ثم أتاه الثالثة فقال إن الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال صلى الله عليه وسلم "أسال الله معافته ومغفرته وإن أمتى لا تطيق ذلك "

ثم جاءه الرابعة فقال إن الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا " رواه مسلم ٨٢١

وفى رواية " قال يا جبريل إنى بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذى لم يقرأ كتاباً قط " قال يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف " رواه الترمذى ٢٩٤٤

فهذه الأحرف السبعة رخصة وتيسير من الله وقد نزل القرآن بها جميعاً وليست اجتهاداً نبوياً ،وقد قرأ أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بهذه الوجوه التى يسر الله بها عليهم وأقرؤوا الناس بها حتى جرت على ألسنتهم وسهل عليهم حفظه .

ثالثاً : وقد التبس على بعض الصحابة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم اختلاف بعض الكلمات أو طريقة نطقها أو وجوه الإعراب فيها بسبب تعدد الأحرف فتولى صلى الله عليه وسلم الخلاف بينهم وبين لهم أن جميع هذه الأحرف من وحى الله .

يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه " سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت إساوره فى الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرأ؟ قال أقرأنيها رسول الله فقلت كذبت فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت . فانطلقت به أقوده إلى رسول الله فقلت : إنى سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال صلى الله عليه وسلم

" أرسله اقرأ يا هشام " فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرأ فقال رسول الله " كذلك أنزلت " ثم قال إقرأ يا عمر فقرأت القراءة التى أقرأنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك انزلت إن هذا القرأن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه " **البخارى ٤٩٩٢** مسلم ٨١٨

فالقرأن نزل بتلك الحروف التى قرأبها عمر وبتلك التى قرأ بها هشام وهو من **خلاف التنوع** تيسيرا من الله لهذه الأمة لتنوع لهجات القبائل العربية واختلاف طريقة نطق كل قبيلة لبعض الحروف العربية عن غيرها من القبائل فلم يعب بعضهم على بعض قراءته بعد أن علموا أن كل ذلك من عند الله .

رابعاً : لكن الأمر لم يكن كذلك فى عهد عثمان رضى الله عنه الخليفة الثالث للنبي صلى الله عليه وسلم حيث دخل فى الإسلام من العرب والعجم ممن لم يفقه الاحرف السبعة وأن الله نزل القرآن بها جميعاً تسهيلاً ورحمة بالأمة فجعل بعضهم يخطئ بعضاً فى القراءة ويرى أن حرفه أصح من حرفه فكانوا يظنون لعدم علمهم أن الخلاف تضاد وليس تنوعا فحدث بينهم مراء وجدال فسمعهم حذيفة فحدث منه ما حدث من إخباره أمير المؤمنين . فاستشار عثمان أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم فقال " **نرى أن نجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقة ولا يكون اختلاف قلنا نعم ما رأيت** "

أخرجه أبوداود فى المصاحف ٧٧ وصحح إسناده بن حجر الفتح ١٨/٩

فكتب عثمان المصحف بلسان قريش عوداً لأصل تنزله على حرف واحد وهذا من فقه عثمان رضى الله عنه .

فنسأل النصارى أين التدخل البشرى الذى تقولون عنه؟ هل عثمان أحدث قراءة من عند نفسه أم هى القراءة التى أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم؟ فلزاماً بعدهذا أن تقولوا بل هى القراءة التى أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقد بطل شغبكم .

وقبل أن يغادر سيفى ميدان هذه المعركة الخاسرة للنصارى أُهدى إلى النصارى من كتابهم عدة فقرات من التدخل البشرى الذى ادعوه على المسلمين فإليكم .

لوقا ١ : ١ " إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الآمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة رأيت أنا أيضاً أن أكتب إليك أيها العزيز ثاوفيلس ....."

فهذا يقطع ألسنة القساوسه بأن هذا كلام الله ولوقا يقول " **رأيت أناأيضاً أن أكتب** " فهويوضح أنه يكتب بدافع شخصى **وأنه يكتب من مؤلفات أمامه** فيقول **"كما سلمها إلينا** "وهذا واضح لكل ذى عينين.

وفى رسالة كورنثوس الأولى ٧ : ١٢ يقول بولس " وأما الباقون فأقول لهم **أنا لا الرب"** " عجيب أمر هؤلاء النصارى الرجل يصرح أن هذا ليس كلام الله.

وفى نفس الرسالة ٧ : ٢٥ يقول بولس " وأما العذارى **فليس عندى أمر من الرب فيهن ولكننى أعطى رأياً "**

وفى رسالة كورنثوس الثانية ٨ : ٨ يقول بولس

" لست أقول على سبيل الأمر بل باجتهاد آخرين "

وفى نفس الرسالة ٨ : ١٠ يقول

" لكى تستغنوا أنتم بفقره **أعطى رأياً فى هذا أيضاً "**

وفى نفس الرسالة ١١ : ١ يقول بولس " **ليتكم تحتملون غباوتى قليلاً بل أنتم محتملى "**

ماذا أ نتم قائلون أيها النصارى فى هذاالوحى؟؟؟

وفى نفس الرسالة ١١ : ١٦ يقول "أقول أيضاً لا يظن أحد أنى غبى وإلا فاقبلونى ولو كغبى لأفتخر أنا أيضاً قليلاً ١٧ **والذى أتكلم به لست أتكلم به بحسب الرب** بل كأنه فى غباوة "وهل الله يرسل الى البشر رسول غبى!!!

وهذا كثير جداً فليتكم تعرفون قدركم ، واعلموا أيها النصارى إنكم ما صوبتم سهماً نحو المسلمين إلا وحار عليكم سهاماً وحراباً .

"الشبهة الرابعة"

قالوا : اختلف الصحابة فى المعوذتين هل هما من القرآن أم لا؟ فكان ابن مسعود يحكهما من المصاحف ويقول " إنها ليست من القرآن فلا تجعلوا فيه ما ليس منه "

الرد على ذلك:

اولاً : أبدأ أولاً بهذا الحديث :

عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له " **ألم تر آيات أنزلت** الليلة لم ير مثلهن قط " **قل أعوذ برب الفلق** " و" **قل أعوذ برب الناس** " رواه مسلم ٨١٤

وفى رواية حبان ١٨٤٢ " **أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له إن استطعت ألا تفوتك قراءتهما فى صلاة فافعل** "

وأيضاً : عن أبى سعيد الخدرى قال " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجآن وعين الأنس **فلما نزلت المعوذتان** أخذ بهما وترك ما سوى ذلك "

رواه الترمذى ٢٠٥٨ ، النسائى ٥٤٩٤ ، بن ماجه ٣٥١١

فأظن هذا كافى أن تخرس الألسنة بمثل هذه الجهالات والحماقات التى زعمتموها . وأزيد أيضا.

ثانياً: قال أبومحمد بن حزم الإحكام ١ / ١٣ "وكل ما روى عن بن مسعود من أن المعوذتين وام القرآن لم تكن فى مصحفه **فكذب موضوع لا يصح** وإنما صحت عنه قراءة عاصم عن زر بن حبيش عن مسعود وفيها أم القرآن والمعوذتان "

ثالثاً : وفى سنن أبى داود أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بها .

عن عقبة بن عامر قال كنت أقود برسول الله صلى الله عليه وسلم ناقته فى السفر فقال لى " يا عقبة ألا أعلمك خير سورتين قرئتا ؟ فعلمنى " **قل أعوذ برب الفلق** " و" **قل أعوذ برب الناس** " قال: فلم يرنى سررت بهما جداً فلما نزل لصلاة الصبح صلى بها صلاة الصبح للناس فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة التفت إلى فقال ياعقبة كيف رأيتك ؟" رواه أبوداود١٤٦٢صححه الألبانى رحمه الله

رابعاً : قال النووى فى شرح الهذب ٣ / ٣٥٠

" أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن وأن من جحد شيئاً منها كفر وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح عنه "

خامساً : قال ابن الجزرى فى " النشر فى القراءت العشر " ١ / ١٩٠ " تسعمائة وثمنون طريقاً مسنداً إلى ابن مسعود وأجلة الصحابة كعثمان وأبى بن كعب وأبى هريرة وغيرهما "

سادساً : أن القرآن منقول إلينا نقل التواتر جيلاً بعد جيل وهذا الذى يجعلكم ستموتون حسداً وكمداً فقد حمله من الصحابة من لا يحصى عددهم إلا الله ثم نقل عنهم أضعافهم عدداً إلى يومنا هذا فتوافق الصحابة على النص القرآنى حجة لا يقدح فيها مخالفة واحد هذا لو سلمنا لكم قولكم فى ابن مسعود وقد وضحنا لكل ذى بصر وبصيرة كذب هذا الكلام والكذب حيلة من لا حيلة له .

سابعاً : ولو سلمنا أن ابن مسعود نقل أنه مثلاً قال بإنكار القرآن كله – وحاشاه رضى الله عنه – لما قدح هذا فى القرآن بعد أن أثبتنا نزولها- أى المعوذتين- على النبي صلى الله عليه وسلم وقراءته لها فى الصلاة .

الشبهة الخامسة

قالوا : أتى القرآن بالمنكر من القول حين ذكرت أياته أن الله يضل من يشاء، كيف والإضلال عمل مشين فكيف ينسبه القرآن إلى الله عزوجل وكيف يعذب الله بناره من أضلهم وحجب عنهم هدايته ؟

الرد على ذلك:

أولاً : أنتم آخر من يتكلم عن تنزيه الله وكتابكم مشحون بالكفر بالله والسب له سبحانه وتعالى وقد ذكرنا صفات إله النصارى من كتابهم المدعو مقدساً .**فى كتابنا " ليس من القداسة فى شيء".**ولنذكر هنا بعض الامثلة.

تعالَ لننظر كيف تَصفه الكنيسة وكيف يصف الكتاب المقدس الرب:-

١- لوقا ٢ : ٢٢ « ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبي سُمِّيَ يسوع .. ولما تمت أيام تطهيرها ».

ما رأيك في هذا الإله المختون الذي قطعوا منه قطعة من ذكره وأمه طبعاً سيكون عليها دم النفاس ؟ بل اقرأ المصيبة العظمى:

سفر اللاويين ١٢:١-٦ « كلم الربُّ مُوسى قائلا : إذا أقبلت المرأة وولدت ذكراً تكون نجسة سبعة أيام وإن ولدت أنثى تكون نجسة أسبوعين ».

أرأيتم هذا العار؟ الكتاب المقدس جعل (مريم عليها السلام) نجسة ! بالتالي وقعتم في شر أعمالكم بأنكم جعلتم المسيح عليه السلام نجسا لأن (الحكم يدور مع علته) فإذا كانت نجسة بسبب الولادة فكذلك العِلَّة تكون نجسة و هو المولود... وحاشا لله أن يكونا كذلك

﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآَبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلا كَذِبًا﴾ **سوره الكهف :٥**

انظرإلى هذا السبِّ الفَاضِح للمسيح عليه السلام وأمه الذي قال فيهما ربنا عز وجل في القرآن الكريم :

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ **آل عمران: ٤٥**

وقال تبارك وتعالى فى حق مريم :

﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ * يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ **آل عمران: ٤٢ – ٤٣**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كَمُلَ من الرِّجال كثير ولم يَكْمُل من النِّساء إلا ثَلاث وذكر منهم مريم بنت عمران » متفق عليه.

٢- لوقا ١١:٢٧ « رفعت امرأة صوتها من الجمع وقالت له طوبى للبطن الذي حملك والثديين اللذين رَضَعْتهُما » ما رأيكم في هذا الإله الرضيع؟!

٣- مرقس ٦:٣ «أليس هذا هو النجار بن مريم» ما رأيكم في إله يأكل من كسب يديه؟

متى ١٣:٥٥ « أليس هذا ابن النجار» ولو تأمَّلت في هذا العدد ستجد فاضحة هي :

إنهم يثبتون قول اليهود أنه ابن زنى لأنهم يقولون يوسف النجار زنا بمريم فكيف تُقِرُّون هذا؟ – لعنَةُ الله على الكاذبين – .

٤- يوحنا ١٣:١٤-١٥« وجَد يسوع جَحشًا فجلس عليه » ما رأيك في إله يتعب من المشي فيركب جَحشًا – ياليت القوم يعقلون – .

٥- متى ١١:١٩« جاء ابن الإنسان يَأكل ويَشْرب فيقولون هو ذا إنسان أكول وشَرِّيب خمر مُحِبٌ للعَشَّارين والخُطاه » ما رأيك في هذا الإله الخَمُورجِي محب لأصدقاء السوء؟

لعنة الله على الظالمين– فإن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام أَطْهرمن ذلك وأشرف من أن تنسبوا إليه هذه الأكاذيب وهو نَبيٌ رسول أكرمَه الله بالرسالة فهو مُنَزَّهٌ عن كل ذلك.

٦- مرقس ١:٣٥ « وفي الصباح باكراً جداً قام وخَرج ومضى إلى موضع خَلاءٍ وكان يصلي هناك» ما رأيكم في هذا الإله المُخلِص في العبادة؟ وأريد أن أسأل إذا كان إلها فلمن كان يصلي وإلى من كانت قبلته وهناك مواضع كثيرة تبين أن المسيح كان لا يعبد إلا الله الواحد الأحد .

٧- متى ١٧ :٢٤ « تقدم الذين يأخذون الدرهمين إلى بطرس وقالوا أما يوفي مُعَلِّمُكم الدرهمين .. قالوا بلى» ما رأيكم في هذا الإله المخلص الذي يدفع الضريبة.

٨– يوحنا ٥:٣٠« أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئًا. كما أسمع أُدِينُ » كيف تعبدون أيها النصارى إلها عديم القدرة إذ إن فاقد الشئ لا يعطيه . فهو ما عليه إلا البلاغ لا يملك نفعًا ولا ضَرًا فهو كما قال كما يَسمع يُدين بمعنى يُبَلِّغ .

٩– مرقس ١٣:٣٢ « وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يَعلم بها أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الآب » ما رأيكم في هذا الإله الذي لا يعلم متى تقوم القيامة وساوى نفسه بالملائكة المخلوقة أنه لا يعلمها .. بل إن هذا الاصحاح كاف جداً في إبطال هذه العقيدة النصرانية الفاسدة التي تسمى (باتحاد الأقانيم) إذ لو كان متحداً معهم لكان علمها .

١٠ - مرقس ١١:١٣-١٤ « وفي الغد لما خرج من بيت عنيا جاع. فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئا فلما جاءإليها لم يجد فيها شيئا لأنه لم يكن وقت تين» .

ما رأيكم في هذا الإله الذي لا يعرف فصول السنة ؟

١١- رسالة العبرانين ٢:٨ « تَعَلَّم الطَّاعة مما تألم به ».

ما رأيكم في هذا الإله الذي يتعلم من أخطاءه ؟

١٢- متى ٣: ١٣ « حينَئذٍ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليعتمد منه ».
ما رأيكم في هذا الإله الذي يَتُوب من ذنوبه ؟

١٣- متى ٤:٢ « فبعد ما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلةً جاع أخيراً ».
وأنا أسأل.. الصيام عبادة ، فلمن كان يصوم الإله ؟ أجيبوا أيها النصارى كفى ضلالاً .
١٤- متى ٢٦: ٦٧ - ٦٨ « حينَئذٍ بَصَقُوا في وجهه ولَكَمُوه وآخرين لَطَمُوه قائلين تنبَّأ لنا أيُّها المسيح من ضَرَبَك »
يوحنا ١٩:١-٢ « وكانو يَلْطِمُونه ».
أدركوا إلهكم أيها النصارى من الضرب والسب و اللطم !!
١٥ - أعمال الرسل ٨ :٣٢ « وأما فصل الكتاب الذي كان يقرأه فكان هذا مثل شاة سيق إلى الذبح ومثل خروف صامت أمام الذي يجُزُّه هكذا لم يفتح فاه » .
لعنة الله على الكافرين – إلى هذا الحد تصورون المسيح عليه السلام. كأنه خروف؟! هل هذا يليق برسولٍ كريمٍ فضلاً عن أن تجعلوه إلهاً. إذن النصارى والكنيسة يعبدون خروفاً . لم ترضون بهذا الهوان أيها النصارى ؟
١٦- مرقس ١٥:٣٤ « وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا إلهي إلهي لما تركتني » ما رأيك في هذا الإله الذي يستغيث ؟ إذا كان إله فلمن وعلى من ينادى؟!
١٧ـــ مرقس ١٥ : ٣٧ « فصرخ بصوت عظيم وأسلم الروح » ما رأيكم في هذا الإله الذي يحتضر ولمن يُسلِم روحَه. والكنيسة تقول من قال بتفريق الأقَانِيم كَفر، وها هي فَرَّقت.
١٨ـــ سفر الإنشاد ٥:١ « كُلوا أيُّها الأصحاب واشْرَبُوا واسكَروا أيُّها الأحِبَّاء ».
ما رأيكم أيها النصارى ؟ إلهك يدعوك إلى شرب الخمر أنت وزوجتك وأولادك هل تُطيع أم أنك تعصي ربك. لا .. بل إن الكتاب المقدس يقول أن أول معجزة فعلها المسيح عليه السلام للناس هي بئر خمر!
والله يقول في القرآن:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ المائدة: ٩٠
١٩ - سفر مزامير ٧٨:٦٥ « فاسْتيقَظ الرب كنائمٍ كجبارٍ معيط من الخمر».
إلى هذا وصل بكم الكفر إلى أن تصفوا رب العالمين أنه سكير أليس هذا الكتاب الذي تتشرفون به؟
٢٠- سفر إشعياء ٧:٢٠ « في ذلك اليوم يحلق السيد بموسى مُستأجَرة في عبر النهر.. وشعر الرجلين وينزع اللحية أيضا ».
ما رأيكم في هذا الرب الذي يحلق رأسه وشعر رجليه ولحيته بموس مستأجر وليس حتى ملكه ومن الممكن أن يكون أخذه شِحَاتَة . فهل هذا ما تَعبدونه أيها النصارى ؟

٢١- سفر رؤيا يوحنا ١٧:١٤ «هؤلاء سيُحَارِبون الخروف والخَروفُ يغلبهم لأنه رب الأرباب وملك الملوك»

ما رأيكم أيها النصارى في هذا الكَلام ؟! إذا كان رَبُّكم خروفا فبماذا نسمي البَابَا ؟ وبماذا نسمي الكنيسة ؟ كفاكم تَعصُّبا أعمى.

٢٢- سفر هوشع ١٣:٤- ٨ « وفي البدء كان الكلمة .. وكان الكلمة الله والكلمة صار جسداً وحل بيننا »

يعنى أنه صار إنسانا بيننا انظروا ماذا قيل عن كل إنسان؟

٢٣- سفر أيوب ٢٥ : ٨ « الإنسان رمة » هل هذا يليق بالله ؟ مع الرغم من وجود نصوص كثيرة تنفي تجسد الإله مثل **سفر عدد ٢٣:١٩** « ليس الله إنسان فيكذب ولا ابن إنسان فيندم ».

أما عيسى عليه السلام فقد كان إنسانًا يوحنا ٨:٤٠ « ولكنَّكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله».

أظن أن هذا كاف شافي في أن المسيح عليه السلام ما هو إلا رسول من عند الله وهذه الحَقِيقة عرفها القساوسة الإنجليكيون في إنجلترا عندما أسلمت الكنيسة كلها وأصدروا مقالا في مجلة دايلي نيوز قالوا : « لا يلزم لنصارى اليوم أن يعتقدوا في المسيح أنه إله لأنه لا دليل على ذلك » كن معهم وارجع إلى ربك.

٢٤- غلاطية ٣:١٣« المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من عُلِّق على خشبة ».

ما رأيك في بولس وهو يسب المسيح بأنه ملعون؟ وبولس هذا صاحب اليد الأولى والأخيرة في إفساد المسيحية .

٢٥- سفر التثنية ٢٣: ٢٠ « للأجنبي تُقرِض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا لي يباركك الرب إلهك » ما رأيكم في إله يحض علي الربا؟ قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

آل عمران

٢٧– سفر ميخا ١:٨ « من أجل ذلك أنوح وأولول أمشي حافيًا وعريانا أصنع نحيبًا كبنات » .مارأيكم فى الإله الذى يولول؟

٢٨– إشعياء ٧:١٨ « و يكون في ذلك اليوم أن الرب يُصَفِّر للذباب الذي في أقصى ترع مصر » ، أرأيتم رب النصارى وهو يصفر؟

🕮 وإلى هنا أسأل كل نصراني هل هذه صفات تليق بجلال الله ؟ هل هذه صفات في كتاب تزعمون أنه من عند الله ، هل الله يسب نفسه ويضع نفسه بهذا التنقيص، فإن الله عز وجل له صفات الكمال وصفات الجمال وصفات الجلال سبحانه لا يُشبِهُهُ أحد ولا يماثله أحد ذو الجلال والإكرام سبحانه وتعالى عما يَقُول الظالمون علوًا كبيرًا فهو القدوس المُنَزَّهُ عن كل نقص.

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ سورة الحشر

أقول لجميع المسلمين اشكروا ربكم الذي جعلكم مسلمين غير ضالين ولا مضلين وتمنوا للناس الخير الذي أنتم فيه وادعوهم إليه وإياكم وكلمة (ليس لي من الأمر شئ)

نعود للرد على الشبهة.

ثانياً : إنكم تعلمون كما يعلم كل عدو للإسلام أنه لا يوجد كتاب امتدح الله وقدسه وعظمه بمثل ما نجد فى القرآن الكريم ولكننا نؤمن أيضاً أنه ما من فعل حسن أو قبيح يجرى فى هذه الدنيا إلا وهو واقع بمشيئة وإرادته فالمسلمون يؤمنون أن الله هو المهيمن على هذا الكون فلارب سواه وكل ما يجرى فى الكون من خير وشر فإنما يقع وفق قدره الأزلى فلن يعصى الله أويطاع إلابإرادته وعلمه وهو تعالى وحده دون سواه خالق الخير والشر فالمسلمون لا يقولون بقول المجوس الذين زعموا أنهم ينزهون الله عن النقائص فجعلوا للكون خالقين خالقاً للخير وآخر للشر .

قال العلامة ابن العثيميين فى شرح العقيدة الوسطية صـــ ٤٠٥ قوله " **خير وشر** " الشر فى القدر ما يلائم طبيعة الإنسان بحيث يحصل له به أذيه أو ضرر . والخير مايلائم طبيعة بحيث له به خيرأوارتياح وسروروكل ذلك من الله عز وجل . ولكن إن قيل كيف يقال إن فى قدر الله شراً وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم "**والشر ليس إليك**"

فالجواب على ذلك :

أن يقال الشر فى القدر ليس باعتبار تقدير الله له لكنه باعتبار المقدور له لأن لدينا قدراً هو التقدير ومقدوراً كما أن هناك خلقاً ومخلوقا وإرادة ومراداً فباعتبار تقدير الله له ليس بشر بل هو خير حتى وإن كان لا يلائم الإنسان ويؤذيه ويضره لكن باعتبار المقدور فنقول المقدور إما خير وإما شر فالقدر خيره وشره يراد به المقدور خيره وشره .

ونضرب لهذا مثلاً فى قوله تعالى "**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**" (٤١) سورة الروم

ففى هذه الآيه بين الله عزوجل ما حدث من الفساد وسببه و الغاية منه فالفساد شر وسببه عمل الإنسان السيئ والغايه منه قوله تعالى " لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" الروم

فكون الفساد يظهر فى البر والبحر فيه حكمة فهو نفسه شر لكن الحكمة عظيمة بها يكون تقديره خيراً وكذلك العاصى والكفر شر وهو من تقدير الله لكن لحكمة عظيمة لولا ذلك لبطلت الشرائع ولولا ذلك لكان خلق الناس عبثاً " أ.هـ رحمه الله

قال ابن كثير فى قوله تعالى " **كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء** "

قال " أى من مثل هذا يتأكد الإيمان فى قلوب أقوام ويتزلزل عند أخرين وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة "ا.هـ

وعليه فإن الله هو الذى يخلق ويرزق ويحى ويعطى ويمنع وينفع ويهدى وهو أيضاً يميت ويمرض ويضل فنسبة هذه الأفعال إليه لتعلقها بطلاقة قدرته وهيمنته عز وجل.

ثالثاً : وأما مسألة تعذيب الله لمن أضله وقول القائلين بأنه مناف لعدل الله فإنما يصدق لوكان إضلال الله للناس ابتداءً وهذا محال على عدل الله تبارك وتعالى وقال سبحانه
" وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ " التوبة ١١٥
فقد خلق الناس جميعاً على الفطرة موحدين لذا خطب النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوماً فقال " ألا إن ربى أمرنى أن أعلمكم ما جهلتم مما علمنى يومى هذا وإنى خلقت عبادى حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بى ما لم أنزل به سلطانا " مسلم ٢٨٦٥
وهكذا فالله عز وجل خلق البشر مؤمنين وإنما ضل من ضل باتباع الشياطين بإرادتهم واختيارهم .
ولتقوم حجة الله على عباده فإنه وهبهم العقل، والعقل آلة للتمييز لا لوضع الثواب والعقاب قال سبحانه" **وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ** (١٠) " البلد
ليميزوا بين سبيل الخير والشر ولأجل ذلك أرسل إليهم الرسل وأنزل الكتب ولو كانت الهداية والإضلال جبرية لما كان من ضرورة لإرسال الرسل فقال سبحانه " رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا " النساء ١٦٥
والمتأمل فى آيات القرآن يرى جلياً إن إضلال الله لهؤلاء الذين أضلهم كان بمقتضى أفعالهم السيئة فقد أضلهم لاختيارهم العماية ورفضهم الهداية وتنكبهم طرقها فالله يضل من اختار الضلال وفى المقابل هو يهدى من اختار الهدى والرشاد .
وقد نبه القرآن على هذا المعنى فى آيات كثيرة منها قوله تعالى "فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٥) " الصف ٥
فكان إضلال الله لهم ومنعه الهداية عنهم بسبب زيغانهم . قال تعالى " فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠) " البقرة ١٠
ومثل حال الذين صرف الله قلوبهم عن النور والهدى بسبب استكبارهم عن قبول الحق فقال سبحانه " سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٤٦) " الاعراف ١٤٦
ووفق هذه القاعدة أيضاً أضل الله من نقض عهده وميثاقه وأفسد الأرض بالمعاصى فقال سبحانه " وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (٢٦) الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٢٧) " البقرة ٢٦ – ٢٧
فهذا الفاسق يستحق الضلالة بسبب إفساده فى الأرض وعمله المشين . ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى " وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١١٠) "الأنعام ١١٠

وقال سبحانه " فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٣٧) " النحل ٣٧

فكل هؤلاء لا يستحقون هداية الله لهم بسبب أفعالهم قال سبحانه " كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٨٦) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (٨٧) " آل عمران

وكما أن الإضلال نتيجة للضلال قال سبحانه " وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا " **الشورى ٤٠**

فكذلك الهداية توفيق وجزاء لمن اختار طريق الطاعة قال سبحانه " فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا " النساء ١٧٥ وقال سبحانه " فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى " الليل ٥ – ١٠

رابعاً : أن مثل هذه المعانى التى يستنكرها النصارى أعداء الإسلام قد وردت فى كتابهم المدعو مقدساً ولنأخذ بعض الأمثلة .

رسالة تسالونيكى الثانية ٢/ ١٠ -١٢ يقول بولس " **لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب لكى يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالإثم** "

سفر حزقيال ١٤ / ٩ " **النبى إذا ضل وتكلم بكلام فأنا الرب أضللت ذلك النبى** " وفى رومية ٩ /١٨ يقول بولس " **هو يرحم من يشاء ويقسى من يشاء** "

فماذا أنتم قائلون أيها النصارى؟ أما تستحون؟

ومثل هذا كثيرفراجعه.

سفر الخروج ٧/ ٣ ، سفر الأيام الثانى ١٨ / ٢٢ ، رسالة تسالونيكى الثانية ٢ / ١١

وليت النصارى سمعوا لنصيحة لويس التاسع حيث قال فى مذكراته " **إياكم أن تتحدوا الإسلام وإياكم أن تواجهوا الإسلام مباشرة ولا تستفزوا المسلمين لأن الإسلام عندما يواجه وعندما يستفز فإنما يستفز فيه مكامن القوة** " والله الموفق .

الشبهة السادسة

قالوا : القرآن ينسب إلى الله الأمر بالفاحشة فى قوله " **وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا** (١٦) " الإسراء ١٦
ففهموا من الأية أمر المترفين بالفسق ثم عاقبهم عليه !

الرد على ذلك

أولاً : لم يظهر فى منطوق الأية صريحاً حقيقة ما أمربه الله فالآية تقول " أمرنا مترفيها " ولم تحدد حقيقة المأموربه ولا تفصيلة ولكن القرآن من بلاغته أنه أحياناً يجمل الآية إكتفاءً بفهم المخاطب مثل قوله تعالى " وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٨٢) " يوسف

ولاقائل بأنه سيسأل جدران القرية أو العير التى لاتفهم الخطاب ولكن اكتفاءً بفهم المخاطب أنه سيفهم المعنى واسأل أهل القرية وأسأل أصحاب العير . ولذلك كان مفهوم الآية التى نحن بصددها يدل على أن الله أمرهم بالطاعة " ففسقوا فيها " بعصيانهم له فالفسق هو الخروج عن الطاعة .

قال بن منظور فى لسان العرب ١٠ / ٣٠٨ " فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ " الكهف ٥٠

خرج من طاعة ربه والعرب تقول إذا خرجت الرطبة من قشرها قد فسقت الرطبة من قشرها وكأن الفأرة سميت فويسقة لأنها تخرج من جحرها على الناس والفسق الخروج عن الأمر وفسق عن أمر ربه أى خرج " والأمر الذى فى الآية هو الذى فى سورة النحل الآية ٩٠ قال عزوجل " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠)"

ومن هذا يتبين أن فسقهم هو خروجهم عن أمر الله الذى أمرهم بالصالح فخرجوا عن أمره والله عزوجل لا يأمر إلابالصالح .

ووالله عجيب أمر هؤلاء النصارى كيف يقولون هذا وكتابهم الذى بين أيديهم يعج بالفواحش؟

الشبهة السابعة

قالوا : نسب القرآن إلى الله التحسر فى قوله "يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٣٠) " يس والتحسر أشد الندم فهل الله يتحسر ؟

الرد على ذلك

أولاً : أن الآية لم تذكر مطلقاً صدور الحسرة من الله بل تحكى تحسر الكافرين على تكذيبهم الرسل وهم يلقون فى النار فحينئذ يتحسرون أشد الحسرة لذلك من أسماء يوم القيامة " يوم الحسرة " قال تعالى " وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ " مريم ٣٩

ثانياً : لو كان التحسر من الله – عياذا بالله – فإن الله قادر على إخراجهم من النار وإدخالهم الجنة فهذا أولى له من التحسر الذى يصنعه من لا يملك حيلة ولا دفعاً لما يتحسر عليه .

قال قتاده قوله تعالى " ياحسرة على العباد " أى يا حسرة على العباد على أنفسها على ما ضيعت من أمر الله وفرطت فى جنب الله ومعنى هذا يا حسرتهم وندامهم يوم القيامة إذا عاينوا العذاب كيف كذبوا رسل الله وخالفوا أمر الله"تفسير ابن كثير "

ويصدق فى هذا قوله تعالى"أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (٥٦) " الزمر . فالمتحسر هو الكافر لا الله عزوجل

وكقوله تعالى " وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ " سباء ٣٣

والعجب أن كتب أصحاب هذه الشبهة لا تمل من كثرة نسبة التحسر والندم الى الله عزوجل تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيراً.

ومن ذلك صموئيل الأول ١٥ / ١٠ " أن الرب قال **ندمت** على أنى جعلت شاول ملكاً لأنه رجع من ورائى ولم يقم كلامى"

سفر قضاة ٢ / ٨ " لأن الرب **ندم** من أجل أنينهم "

الشبهة الثامنة

قالوا : القرآن يصف الله بالكبر والتعالى فى قوله " هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) الحشر

الرد على ذلك

أولاً : أنتم أبعد الناس عن الكلام فى صفات الله ، فإن الله عزوجل وصف نفسه فى القرآن الكريم بصفات الجمال والجلال قال سبحانه "**ولله الأسماء الحسنى** " فأى اسم من أسمائه غاية فى الحسن والكمال مما يليق بجلال الله وعظمته .

ثانيا : وقد سمى الله تعالى نفسه بالمتكبر لتعاليه وتنزهه عن كل النقائص والمعايب قال قتاده " تكبر عن كل شئ "

ثالثاً : ولو سألنا عن معنى الكبر فى لغة العرب لوجدنا المرتضى الذبيى يجيب بالقول " الكبر : الرفعة والشرف والتكبر والاستكبار والتعظم " والله عزوجل له الرفعة والتعظيم سبحانه وتعالى

قال ابن الأثير فى لسان العرب ١٢٥/٥

" المتكبر والكبير أى العظيم ذو الكبرياء وقيل المتعالى عن صفات الخلق وقيل المتكبر على عتاة الخلق والكبرياءالعظمة والملك وقيل هى عبارة عن كمال الذات ولا يوصف بها إلا الله عزوجل " والمتكبر هو العظيم المتعالى القاهر لعتاة خلقه إذا نازعوه العظمة قصمهم ، والمتكبر أيضاً هو الذى تكبر عن كل سؤ وتكبر عن ظلم عباده وتكبر عن قبول الشرك فى العباده فلا يقبل منها إلا ما كان خالصاً لوجهه "

رابعاً : وأما كبر الانسان فهو مذموم بالجملة إذا طلب فيه الانسان مالا يستحقه فالناس سواسية لا يتميز بعضهم على بعض إلا بقدر ما أنعم الله به على الواحد فيهم ولا فضل لعربى على عجمى ولا أبيض على أسود إلا بتقوى الله فمن كان هذا حاله فحقه المزيد من التواضع والصفاء لله المنعم لا التباهى والكبر على عباد الله يقول الزبيدى " الكبر حالة يتخصص بها الإنسان من إعجابه بنفسه وأن يرى نفسه أكبر من غيره "

فمثل هذا الكبر مذموم لأن البشر متساوون .

كما أن من كبر العباد ما هو ممدوح كاستكبارهم وترفعهم عن الذنوب والدنايا والخسائس فالعاقل يتكبر ويترفع عن مواقعتها .
ولنذكرما عندهم مما أنكروه على أسيادهم المسلمين :
سفر أخبار أيام الأولى ٢٩ / : ١٠ – ١٣
" أنت يارب صاحب الملك وقد **تعاليت** فوق الرؤوس الجميع "
سفر أيوب ٣٦ : ٢٢ " هوذا الله **يتعالى** بقدرته "

الشبهة التاسعة

قالوا : القرآن ينسب الى الله أنه لا يعلم الأشياء إلا بعد حدوثها والدليل على ذلك قوله " " الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا "الأنفال ٦٦

وقوله " وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ" البقره ١٤٣

الرد على ذلك :
أولاً : أن الله عزوجل علمه مطلق أزلى عليم بكل شئ فهو الذى يعلم ما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون والآيات والأحاديث التى تبرهن على ذلك كثيرة جداً:
كقوله تعالى " وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ " البقره ٢٣١

وقوله " إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ" آل عمران ١١٩

وقوله تعالى " إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا" النساء ٣٢
والآيات فى هذا الصدد كثيرة جداً بأن الله قد أحاط بكل شئ علما وقد كتب الله ما سيعمله العباد قبل أن يخلق السماوات والارض فقال صلى الله عليه وسلم " كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ، وفى حديث آخر "وكتب فى الذكر كل شئ وخلق السماوات والأرض " البخارى ٣١٩٢ ،مسلم ٢٦٥٣ فهذا النوع من العلم الذى ذكرناه يطلق عليه العلماء باسم **علم الغيب** وثبوته كاف فى دفع الشبهة.
النوع الثانى من العلم يسمى **بعلم الشهادة** فهو الذى يبتلى به العباد ويوضع على إثره الثواب والعقاب .
كقوله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ" المائدة

وقوله تعالى " وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ" محمد ٣١

وكقوله تعالى " " وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ" البقرة ١٤٣
ففى ضوء هذه الآيات يخبرنا الله أنه يبتلى عباده فهذا يسمى بعلم الشهادة وهو العلم الذى يبتلى به العباد ويحاسب الله الخلائق عليه .
لذا قال القرطبى فى قوله تعالى

" لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ" الجن ٢٨ قال "و المعنى : ليعلم الله ذلك علم مشاهده كما علمه غيباً "
وقال ابن الجوزى فى قوله تعالى " ولنبلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم " قال العلم الذى هو علم وجود وبه يقع الجزاء"
فنخلص من هذا أن العلم علمان علم غيب أزلى مطلق وعلم مشاهدة الذى يكون عليه الثواب والعقاب والبلاء .
لأن وقوع الحجة والجزاء لايكون إلابعلم الشهادة .
ولنضرب على ذلك مثالاً و بالمثال يتضح المقال .
أستاذ له طلاب يعلمهم جيداً ويعلم المتفوق من البليد والكسول،ولو أعطى الدرجات بدون امتحان لهم لاعترض الطلاب وقالوا كيف تعطينا الدرجات بغير امتحان ، مع العلم أن الأستاذ يعلم سلفاً الناجح والراسب ولكن علمه السالف لا يضع عليه جزاء فحتى يوقع عليهم الحجة جعله شهادة بامتحانهم فيضع على إثر علم الشهادة الجزاء فكان من الطلاب أنهم سلموا لذلك .
"ولله المثل الأعلى فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم" فأظهر سبحانه علمه الأزلى فيهم بعلم الشهادة ووضع الجزاء لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل . والعجب ممن يثيرون مثل هذه الشبهات أن كتبهم مليئة بالسب لله عزوجل كما ذكرنا فى الردود الماضية ، ونذكر هنا أيضاً مثل الذى أثاروه من كتبهم .
سفر التكوين ٢٢ / ١٢ " أن الله قال لإبراهيم لا تمد يدك إلى الغلام ولا تفعل به شيئا لأنى **الأن علمت** أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عنى "
سفر التثنية ٨ / ٢ " وتتذكر كل الطريق التى فيها ساربك الرب إلهك هذه الاربعين سنة فى القفر لكى يذلك ويجربك **ليعرف ما فى قلبك** اتحفظ وصاياه أم لا "
فهذا من كتبهم ولكن القوم لا يعلمون شيئاً عن كتبهم .
والله الموفق .

الشبهة العاشرة

قالوا : شك القرآن فى عدد قوم يونس حين قال " وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (١٤٧)" الصافات ١٤٧ ، وهذا الشك الذى يقيده الحرف " أو " يمنع نسبة القرآن إلى الله العليم الذى لا يخفى عليه عدد قوم يونس ولا غيرهم .
الرد على ذلك:
أولاً : قبل الرد على هذه الحماقات والجهلات نقول لكل عاقل هل لو كانت هذه الشبهة صحيحة أليس كان ألاولى أن يشهر بها كفار قريش ليشككوا الناس فى القرآن ، فالسؤال هنا ما الذى منع كفار قريش يذكروا ما ذكر هؤلاء الجهلة ؟
الجواب : لأنهم عرب وأهل لغة يعلمون أن حرف **أو** فى اللغة له توجيهات كما سنذكرها ولو كانوا ذكروها لأضحكوا الناس كما نضحك نحن ممن يطرحها اليوم لأنه يظهر عن عظيم جهله .
ثانياً : أن "أو" فى لغة العرب التى نزل بها القرآن تأتى على معان . منها ما هو للشك **كقولنا** :جاء محمد أو زيد ومنها ما يفيد التخيير
كقولنا : تعالى اليوم أو غداً - ومنها : ما يأتى بمعنى "و" أو "بل"

ولنضرب على ذلك أمثلة من القرآن الكريم

١-أن حرف "أو" يأتى بمعنى " الواو كقوله " وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا (٢٤)" الانسان ٢٤ وقوله تعالى "عُذْرًا أَوْ نُذْرًا (٦) " المرسلات ٦ وقوله تعالى " لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى " طه ٤٤ وقوله تعالى " لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا" طه ١١٣

وقد خرج العلماء قوله تعالى "أويزيدون " على هذا المعنى الشائع عند العرب أى : بمعنى الواو فالمعنى أن الله أرسل يونس إلى مائة ألف ويزيدون ونقل ذلك عن الصحابة :كابن عباس وغيره ومن التابعين كالحسن وسعيد بن جبير وغيرهم

٢- ويأتى حرف "أو" فى لغة العرب بمعنى "بل"وهوقريب للمعنى الأول كقوله تعالى " ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً " البقرة ٧٤

٣- أى بل أشد قسوة وقوله تعالى " إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً" النساء ٧٧ أى بل أشد خشية وقوله تعالى " وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ" النمل ٧٧أى بل هو أقرب وقوله تعالى " فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا " البقرة ٢٠٠ أى بل أشد ذكراً

وهكذا فالقرآن ينص على أن عدد قوم يونس عليه السلام قد جاوز المائة ألف فاستبان الأمر وبطلت الشبهة وقوله تعالى " وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا " الفرقان ٣٣

وقبل أن أغادر الرد على الشبهة أذكرهم بما فى لوقا ٢٣/٣ " ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة **وهو على ما كان يظن** "

فنسأل النصارى هل الإله يقول شيئا على سبيل الظن؟ فهو لا يعلم هل ثلاثون سنة أم لا؟

الشبهة الحادية عشر

قالوا : حد الردة فى الإسلام يظلم الناس فكيف يقتل من أراد أن يترك الدين ويقول نبيكم من بدل دينه فاقتلوه؟

الرد على ذلك:

أولاً : المجتمع المسلم يقوم على العقيدة والإيمان، فالعقيدة أساس هويته ومحور حياته وروح وجوده ولهذا لا يسمح لأحد أن ينال من هذا الأساس أو يمس هذه الهوية .

ومن هنا كانت الردة المعلنة كبرى الجرائم فى نظر الإسلام لأنها خطر على شخص المجتمع وكيانه ومن الضروريات التى يجب حفظها حفظ الدين ، ومن طرق اليهود التى كانوا يفعلونها وهى من طرق النصارى اليوم أن يقولوا نتظاهر بالإسلام أول النهار ونكفر أخره حتى نفتن المسلمين فأنزل الله عزوجل فاضحاً أمرهم

قال تعالى " وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٧٢) " آل عمران ٧٢

فهى حيلة خبيثة قديمة حديثة لفتنة المسلمين ولكن موتوا بغيظكم .

ثانياً : وإن كان هذا طعناً فى الإسلام فعليك إذن أن تطعن فى كتابك فإن ما استنكرته يقع فيه بأبشع مايكون وإليك ذلك :

١- سفر خروج ٢٢ : ٢٠ يقول الرب " من يقرب ذبائح لآلهه غير الرب وحده **يبد** " وطبعة فانديك " يهلك "

٢- سفر التثنية ١٣ : ٦ " وإذا أغواك سراً أخوك ابن أمك أو ابنك أو بنتك أو امرأة حضنك أو صاحبك الذى مثل نفسك قائلاً : نذهب ونعبد آلهة آخرى لم تعرفها أنت ولا أباؤك من آلهة الشعوب الذين حولك فلا ترض منه ولا تشفق عينك عليه ولا ترق ولا تستره بل **قتلاً تقتله يدك تكون عليه لقتله** ثم أيدى جميع الشعوب أخيراً **ترجمه بالحجارة حتى الموت** "

٣- سفر التثنية ١٣ : ١ – ٥ " إذا ظهر بينكم نبى أو صاحب أحلام وتنبأ بوقوع أية أو أعجوبة فتحققت تلك الأية أوالأعجوبة التى تنبأ بها ثم قال هلم نذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها فلا تصغوا إلى كلام ذلك النبى لأن الرب إلهكم يجبربكم ليرى أن كنتم تحبونه من كل قلوبكم ومن كل انفسكم **واما ذلك النبى فإنه يقتل** "

٤- سفر التثنية ١٧ : ٢-٧ " إذا أرتكب رجل أو أمرآة مقيم فى إحدى مدنكم التى يورثكم إياها الرب إلهكم الشر فى عين الرب متعدياً عهده فغوى وعبد آلهه أخرى وسجد لها أو للشمس أو للقمر أو لأى من كواكب السماء مما حظرته عليكم فإخرجوا ذلك الرجل أو تلك المرآة الذى أرتكب ذلك الإثم إلى خارج المدينة **وارجموه بالحجارة حتى الموت** "

٥- لوقا ١٩ : ٢٧ " أما أعدائى أولئك الذين لم يريدوا أن املك عليهم فأتوا بهم إلى هنا **واذبحوهم قدامى** "

٦- فما رأيكم أيها النصارى فى إله المحبة الذى يكره الناس على الدخول فى دينه؟ ومن يأبى، يكون جزاءه الذبح وبالطبع هذا خلاف الإسلام فالإسلام لا يكره أحدا على الدخول فى الدين فزنوا بالقسطاط المستقيم .

وهنا شبهة يرددها المنافقون والعلمانيون قبحهم الله.

فقالوا : كيف يقتل والقرآن يقول " فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر" فالقرآن يؤسس حرية العقيدة؟

الرد على ذلك :

أولاً : قال تعالى " وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٢٩) " الكهف ٢٩

قال القرطبى " وليس هذا بترخيص وتخيير بين الإيمان والكفر وإنما هو وعيد وتهديد أى إن كفرتم فقد أعد لكم النار وإن آمنتم فلكم الجنة " فالآية خرجت مخرج التهديد

ثانياً : أن الآية لو كانت مقررة لحرية العقيدة لما جاء بعد ذلك " **إنا أعتدنا للظالمين نارا**" قال ابن عطية الأندلسى " الآية توعد وتهدد أى فليختر كل امرئ لنفسه ما يجده غداً عند الله عزوجل "

قال صاحب التحرير التنوير:

" ما دل عليه الكلام من إيكال الإيمان والكفر إلى أنفسهم وما يفيده من الوعيد كلاهما يثير فى النفوس أن يقول قائل : فماذا يلاقى من شاء فاستمرعلى الكفر؟ فيجاب بأن الكفر وخيم العاقبة عليهم " فهذا كلام أهل العلم فى الآية :

وأقول أيضاً إن الآية خارجة عن محل النزاع الذى نحن بصدده ولكن الآية تخاطب قوماً كافرين وليسوا مسلمين .

الشبهة الثانية عشر

قالوا : تعرض النبى صلى الله عليه وسلم للسحر وهذا يلقى بظلال الشك على ما أتى به أخبار إذ قد يكون بعض ما يقرأه على أنه من القرآن إنما هو من تأثير السحر وهذا يوجب الشك فى كل الوحى .

الرد على ذلك :

أولاً : الحديث الذى ورد فيه سحر النبى صلى الله عليه وسلم فى صحيح البخارى رقم ٣٢٦٨ وذكرت ذلك لأن بعض ممن يدعون أنهم من أهل العلم أنكروا هذا الحديث لعجزهم عن الرد مثل الغزالى ومحمد عبده وغيرهم وليس كل من عجز عن رد شئ أنكره إذ إن هذا ليس سبيل أهل العلم .

ثانياً : أن الأنبياء بشر يعرض لهم كل ما يعرض لسائر البشر من مرض وهم وحزن وغضب – ولكن كان صلى الله عليه وسلم لايغضب إلا إذا انتهكت محارم الله – ولا يمتازون عن البشر إلا بما خصهم الله من الوحى وما يستلزمه من تأييد بالحجة والبرهان .

قال تعالى " **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ** " الكهف ١١٠

فهو من ناحية البشرية صلى الله عليه وسلم يصيبه من الأمراض ما يصيب البشر ولذلك من فقه الإمام البخارى أن وضع هذا الحديث فى **كتاب الطب** ليعلم القارئ أنه مرض من ضمن الأمراض .

أما من الوحى فهو معصوم فيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى

" **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** "المائدة ٦٧

والشاهد قوله تعالى " وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ " قال بعض أهل العلم الله يعصمك من الناس فى تبليغ الدعوة كما قال تعالى " يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣) " التوبة
فالعصمة فى الأيه هى عدم تمكين المشركين فى صد دعوة رب العالمين وليس المعنى والله يعصمك من الناس يعنى لن يؤذيك فى جسدك بالطبع لا لأمرين اثنين .
أولهما : أن مطلع الأية " يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ " فالعصمة جأت فى سياق البلاغ " والسياق من المقيدات
ثانيها : أن النبى صلى الله عليه وسلم قد أصيب من المشركين فى جسده بالجوع تارة حينما حاصروهم فى شعب أبى طالب ثلاث سنوات وبالضرب تارة كما هو مشهور فى قصه رجوعه من الطائف وكذا فى غزوة أحد حينما شج رأسه وكسرت رباعيته
صلى الله عليه وسلم فتبين من هذا أن العصمة فى التبليغ وإنما السحر هو من ضمن الأمراض ولا يتطرق إلى التبليغ .
ثانياً : كان عبد الله بن عمرو يكتب كل شئ يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهت قريش وقالوا : أتكتب كل شئ تسمعه ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم فى الغضب والرضا ؟ يقول عبد الله فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأومأ بأصبعه إلى فيه فقال " **اكتب فالذى نفسى بيده ما يخرج منه إلا حق**"رواه أبوداود٣٦٤٦ فهذا يؤكد ما ذكرناه أنفاً أنه صلى الله عليه وسلم معصوم فى كل ألاحوال من الذلل والغلط فى الوحى .
ثالثاً : أن الملائكة نفسها بينت أن ما أصاب النبى صلى الله عليه وسلم من السحر إنما هو من جنس المرض الذى يصيب الأنبياء وغيرهم ففى نفس الحديث الذى رواه البخارى ٣٢٦٨ قال أحد الملائكة للأخر "**ما وجع الرجل** ؟" فاعتبراه مريضاً ، وكذلك اعتبره النبى صلى الله عليه وسلم مرضاً فقال فى أخر الحديث " **فأما أنا فقد شفانى الله** " وفى رواية " **إن الله أنبأنى بمرضى** " وكذلك ورد فى حديث عائشة " وكان يدور ولا يدرى ما **وجعه** " وقال بن عباس فى طبقات بن سعد ٢ / ١٩٨ والبيهقى فى الدلائل ٦/ ٢٤٨ " **مرض** النبى صلى الله عليه وسلم "
رابعاً : أن السحر أنواع منه نوع يسمى التخيل حيث يتخيل المسحور أنه قد فعل شيئاً من غير أن يكون قد فعله حقيقة وهذا النوع من السحر هو ما أصاب النبى صلى الله عليه وسلم حين سحر فكان يخيل إليه أنه يجامع نساءه من غير أن يكون ذلك حقيقة قالت عائشة رضى الله عنها " مكث النبى صلى الله عليه وسلم كذا وكذا يخيل إليه أنه يأتى أهله ولا يأتى "
انتبه : وليس فى الحديث أنه ما كان يستطيع أن يأتى أهله وإنما فى الحديث أنه يخيل له أنه أتى أهله وما أتاهم .
خامساً : أن سحر النبى صلى الله عليه وسلم لو كان يتطرق إلى الوحى لكان أسعد الناس بهذا هم كفار قريش واليهود والمنافقين ولكنهم يعلمون أن هذا مرض ممن يعترى البشر بخلاف الجهلة من المنصريين الذين ابتلينا بهم فى هذه الأزمان ، فضلاً عن أن هؤلاء من كفار قريش وغيرهم كانوا ينتظرون أى ثغرة يدخلوا منها للتشكيك فى هذا الدين ، والله غالب على أمره ولو كره المشركون .
سادساً : إن قلتم أن السحر من عمل الشيطان والشيطان لاسلطان له على عباد الله فضلاً عن أن يكون له سلطان على رسول الله والقرآن يقول " إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ " الحجر ٤٢
قلنا : الرد على ذلك من وجوه :

أولاً: أن المراد من قوله تعالى " إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ " أى فى الإغواء والإضلال فالسلطان المثبت للشيطان إضلاله لهم بتزينه للشر والباطل وإفساد الإيمان وبرهان ذلك فى الآية نفسها " إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ " فظهر ظهور الشمس فى كبد السماء أن السلطان فى الآية هو الإغواء وليس كما زعمتم

وكمثل قوله تعالى " قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٨٣)"ص ولاريب أن الحالة التى تعرض له الرسول صلى الله عليه وسلم لا تنطبق عليها هذه الآية الكريمة .

سابعاً : أن الإغواء الذى نسبتموه إلى النبى صلى الله عليه وسلم وقد أبطلنا ما زعمتموه فهو عأدعلى يسوع الذى تعبدونه ففى مرقس ١ : ١٢ "[١٢]وَلِلْوَقْتِ أَخْرَجَهُ الرُّوحُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، [١٣]وَكَانَ هُنَاكَ فِي الْبَرِّيَّةِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يُجَرَّبُ مِنَ الشَّيْطَانِ."

وفى الطبعة الكاثوليكية " **يجربه الشيطان** "

ولوقا ٤ : ١٣ " [١٣]**وَلَمَّا أَكْمَلَ إِبْلِيسُ كُلَّ تَجْرِبَةٍ** فَارَقَهُ إِلَى حِينٍ."

فما قولكم أيها النصارى فى هذا الإله الذى يجرب ويتعلم من الشيطان أليس هذا هو تمام الإغواء والإضلال؟

ثامناً : إذا كنتم تعتقدون أن ما أصاب النبى صلى الله عليه وسلم من سحر أنه قدح فى نبوته – وقد أبطلنا هذا – فهل يعنى ذلك أنكم أسقطتم أنبياء كتابكم المدعو مقدساً – ولنا كتاباً يسر الله نشره اسمه " **ليس من القداسة فى شئ** " –فالأنبياء الذين فى هذا الكتاب نسبهم الكتاب إلى المعصية والزنا والكفر ،حتى إنى ناظرت بعض المنصرات فمن ضمن كلامى لها قلت فهل نبى الله نوح يسكر ويتعرى كما يذكره كتابكم فكان جوابها إن نوح ليس نبى !!!!

واليك بعض ما نسب إلى أنبياء كتابهم وسأذكر عناوين فقط .

سفر التكوين ٩ : ٢١ – ٢٥ "نوح يسكر ويتعرى ويسب اولاده "

سفر التكوين ١٩: ٣٠ " لوط يسكر ويزنى بابنتيه"

خروج ٦ : ٢٠ " موسى وهارون أولاد زنا "

سفر التثنية ٣٢ : ٤٨ – ٥١ " موسى وهارون خانا الرب "

متى ١١: ١٩ ، لوقا ٧ : ٣٤ " أن يسوع شريب خمر ويحب أصدقاء السوء " وغيرهم كثير . وكما يقال من كان بيته من زجاج فلا يلقى الناس بالحجارة وأنتم ليس لكم بيت أصلاً .

تاسعاً : أن فى قصة سحر النبى صلى الله عليه وسلم أدلة على نبوته

١- كيف عرف النبى صلى الله عليه وسلم أن الذى سحره هو لبيد بن الأعصم وأن السحر موجود فى مكان كذا وكذا لو لم يكن نبيا ، فالنبى صلى الله عليه وسلم هو الذى أرسل أصحابه ليستخرجوا السحر من المكان الذى وضع فيه فما عرف ذلك إلا بالوحى حينما جاءته الملائكة .

٢- فك رسول الله صلى الله عليه وسلم للسحر بقراءة المعوذتين وهذا دليل على أن المعوذتين كلام الله وأن رسول الله موحى إليه من عند الله .

٣- أن هذه فيها أبلغ رد على المستشرقين عندما قالوا أن السنة النبوية قد وضعها أصحاب الرسول ليثبتوا أنه نبى من عند الله ولوكان هذا صحيحاً لكان هذا الحديث أول شئ يحذفونه من السنة ، وكما يقول كتابهم " **من فمك أدينك** " وصدق الله اذ يقول " إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ " الحجر ٩٥

والحمد لله الذى منَ علينا وجعلنا ممن يذبون عنه صلى الله عليه وسلم ونسأل الله المزيد والثبات عليه ويتوفانا عليه إنه جواد كريم .

الشبهة الثالثة عشر

قالوا : القرآن أساء إلى أبى الأنبياء إبراهيم حين اتهمه بالشك فى قدرة الله تعالى على إحياء الموتى " **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي** " البقرة ٢٦٠
وكما نقل عنه أنه قال بربوبية الشمس والقمر " **فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ** " الأنعام ٧٧ - ٧٨

الرد على ذلك :

أولا: أنه ما من كتاب على وجه الأرض أثنى على الأنبياء مثل القرآن، والقوم يعلمون ذلك ، وإبراهيم عليه السلام قد أثنى الله عليه فأيه الثناء قال تعالى " **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣)**" آل عمران

أمرعزوجل باتباع ملة إبراهيم قال تعالى " **قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٩٥)**" آل عمران

ودين إبراهيم أحسن الأديان قال تعالى " **وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا**" النساء ١٢٥

ويكفى فخراً وثناءً على إبراهيم أن الله اتخذه خليلاً قال تعالى"**وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا**"النساء ١٢٥
وأمر الله عزوجل التأسى بإبراهيم فقال عزوجل " **قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ** " الممتحنة ٤

ففى هذه الأيات وغيرها من بيان فضل إبراهيم الخليل ما يقطع قول كل نقيص .

ثانياً : أن الشك الذى نسبتموه إلى إبراهيم عليه السلام منتف عنه بدليل قوله تعالى " **قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي** " فالآية توضح أنه عليه السلام آمن بقدرة الله عزوجل على الإحياء وانعقد قلبه على ذلك ، وإنما سؤاله كان لرؤية عملية الخلق فأراد أن يترقى به فى معارج الإيمان واليقين ، بالانتقال من حال علم اليقين الى عين اليقين فسؤاله كان طلباً ليقين بعد يقين لالشك.

ثالثاً : أن النبى صلى الله عليه وسلم قد نفى الشك عن إبراهيم فقال صلى الله عليه وسلم " نحن أحق بالشك من إبراهيم " البخارى ٣٢٧٢

بمعنى كما أننا لانشك فإبراهيم من الأولى كذلك .

رابعاً : أما قولكم أن إبراهيم عليه السلام ادعى الربوبية للشمس والقمر ، فهذا من جهلكم لأن إبراهيم قال هذا من باب التبكيت للخصم وإقامة الحجة عليهم ، ومن قواعد المناظرات " **أن المجادل قد يقول مالا يعتقده فى إقامة الحجة والبرهان على الخصم** " قال الفخر الرازى غفر الله

له " هذه المباحثة إنما جرت مع قومه لأجل أن يرشدهم إلى الإيمان والتوحيد لا لأجل أن إبراهيم كان يطلب الدين والمعرفه لنفسه .

خامساً : أن قوله عليه السلام عن الشمس والقمر والكواكب " هَذَا رَبِّي " إنما هو من نوع التدرج فى إبطال ربوبيتها بدليل قوله تعالى " **وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ** " الأنعام ٨٢ .

سادساً : وقد ذكر الرازى وجوهاً فى توجيه قول إبراهيم عليه السلام منها " أنه صلى الله عليه وسلم أراد أن يبطل قولهم بربوبية الكواكب إلا أنه عليه السلام كان قد عرف من تقليدهم لأسلافهم وبعد طباعهم عن قبول الدلائل أنه لو صرح بالدعوة إلى الله تعالى لم يقبلوا ولم يلتفتوا إليه فمال إلى طريق به يستدرجهم إلى استماع الحجة وذلك بأن ذكر كلاما يوهم كونه مساعداً لهم على مذهبهم بربوبية الكواكب مع أن قلبه صلى الله عليه وسلم كان مطمئناً بالإيمان ، ومقصوده من ذلك أن يتمكن من ذكر الدليل على إبطاله وإفساده وأن يقبلوا قوله لذلك أجرى هذه المناظرة "

قال شيخ الإسلام ابن تيمية دقائق التفسير ٢ / ١١٢ " قاله لتقريع قومه "

قال بن القيم مدارج السالكين ٣ / ٦٣

" **وَقِيلَ: إِنَّهَا عَلَى وَجْهِ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَى قَوْمِهِ. فَتَصَوَّرَ بِصُورَةِ الْمُوَافِقِ، لِيَكُونَ أَدْعَى إِلَى الْقَبُولِ. ثُمَّ تَوَسَّلَ بِصُورَةِ الْمُوَافَقَةِ إِلَى إِعْلَامِهِمْ بِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْبُودُ نَاقِصًا آفِلًا**"

ولوتأملنا الأيات لكشفت لنا عن تعظيم إبراهيم لله عزوجل دون سواه . قال تعالى " **فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩) وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٨٢) وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣)**" الأنعام

سابعاً: ولو نظرنا إلى إبراهيم عليه والسلام فى الكتاب المدعوا مقدساً لوجدنا فى سفر التكوين ١٢ : ١٠ – ٢٠ "أن إبراهيم دخل مصر بدون أمر الله وهو يعلم أن بها ملكاً يهتك أعراض النساء وأنه رضى أن ينال فرعون من زوجته سارة ما يشتهى وأن إبراهيم اطمئن لذلك بل وأخذ أجراً على ذلك غنماً وبقراً وحميراً وعبيداً " هذا ملخص النص ارجع إلى النص كاملاً واقرأه إن شئت .

الشبهة الرابعة عشر

قالوا : القرآن وافق المسيحية فى تأليه المسيح فقد ذكر بأنه كلمة الله وروح منه " **إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ**" النساء ١٧١ ، وهذا عين ما يقوله النصارى فكلمة الله ليست مخلوقة بل هى كلمة أزلية وكذلك روحه هى حياته وإذا كان كذلك فالمسيح أزلى .

الرد على ذلك :

أولاً : عجب لأقوام عجزوا عن إثبات دليل واحد على ألوهية من يعبدونه وذهبوا يبحثون فى كتب غيرهم ليدلل لهم على إلههم وحين نقول لهم أعطونا الدليل على ألوهية المسيح قالوا له معجزات فهذا والله مما يضحك الثكلى وهل أيها القوم يقال عن الإله أن له معجزات، وقد أتيت على ما استدلوا به على ألوهية المسيح من كتبهم وفندتها دليلاً دليلاً فى كتابنا **الجواب الصحيح لمن زعم صلب وألوهية المسيح** فراجعه فإن فيه ما يشفى صدور قوم مؤمنين والحمد لله أولاً وأخراً

ثانياً : رداً على ما زعموه من موافقة القرآن للمسيحية فى إلوهية المسيح تعالوا لنتصفح القرآن ماذا قال عن المسيح عليه السلام وماذا قال المسيح عن نفسه " **قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (٣٣) ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٣٥) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٣٦)** " مريم

فهذه الآيات ناطقة بعبودية المسيح لله وأنه مخلوق بكلمة كن وأنه نبى مبارك وقال تعالى " **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣)** " مريم

فالقرآن يشنع على من زعم أن للرحمن ولد تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً قال سبحانه وتعالى " **وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ (٥٧) وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ (٥٨) إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩)** " الزخرف

فالقرآن صريح فى عبودية المسيح لله رب العالمين ، ثم تمضى الآيات لتأكيد ذلك " **وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (٦٣) إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦٤) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ (٦٥)**" الزخرف

وقال تعالى " **لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا (١٧٢)**" النساء

وقال تعالى " **وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي**

نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) " المائده

فهذا المسيح عليه السلام فى القرآن عبد ورسول .

ثالثاً: أننا لو رجعنا إلى الآية التى يزعمون أن فيها ألوهية المسيح " وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ " لوجدنا الأية بتمامها تشنع علي غلوهم فى المسيح ، ولكنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور

قال عزوجل " يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (١٧١) لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا (١٧٢) " النساء

فالأية التى احتججتم بها تنسف أصول ما تعتقدون من القواعد وصدق ربى إذ يقول " وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا (٣٣) " الفرقان

وقال تعالى " فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٢) " الفرقان

رابعاً : أن المسيح سمى كلمة الله لأنه خلق بكلمة " كن "

فقال تعالى " إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٤٧) " آل عمران

فصرحت الأيات أنه " كلمة منه " ووصفته مخلوق " الله يخلق ما يشاء " ثم صرحت أنه خلق بكن ، كمثل قوله تعالى " إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٥٩) " آل عمران

فالمسيح خلق بالكلمة وليس المسيح هو الكلمة ولنضرب مثالا من كتبهم .

سفر التكوين ١ : ١٤ "وقال الله لتكن نوراً"

فالنور خلق بكن بالكلمة وليس النور هو الكلمة .

خامساً : أما قولكم " **وروح منه** " يعنى روح الله فهذا **جهل مركب** لأن قوله " وروح منه " أن **"من"** فى الأية ليست للتبعيض إنما هى لابتداء الغاية كقوله تعالى " وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ" الجاثية ١٣ بمعنى أنها مخلوقة منه ، فأرواح العباد كلها مخلوقة من الله عزوجل .

فإن قالوا : إذا كانت الأرواح كلها مخلوقة من الله فلماذا خص المسيح أنه كلمة منه وروح منه؟

قلنا : أولاً : إن إضافتها إلى الله من إضافة التشريف وقال تعالى عن آدم عليه السلام

" وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي " الحجر ٢٩ ولا قائل بألوهية آدم عليه السلام .

وقال تعالى عن عباده المؤمنين " لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ" المجادلة ٢٢

سادساً : بعد أن وضحنا من القران أن المسيح عليه السلام عبد الله ورسوله، نبين من كتبهم أن المسيح نبى رسول ولا حولا ولا قوة إلا بالله .

١- متى ٢١-١١"لما دخل المدينة أرتجت أورشليم كلها قائله من هذا فقالت الجموع هذا **يسوع النبى**"

٢-لوقا ح ٧:١٦ "فأخذ الجميع الخوف ومجدوا الله قائلين قد قام فينا **نبى عظيم**"

٣-يوحنا ٧:٤٠ "فكثير من الجمع لما سمعوا هذا الكلامقالوا بالحقيقة **هذا هو النبى**"

٤-يوحنا٩:١٧ "قالوا للأعمى ماذا تقول أنت عنه حيث أنه فتح عينيك فقال **انه نبى**"

فلما هَمَّ الناس أن يُفتنوا به من المعجزات التى جعلها الله على يديه أراد أن يخبرهم أن هذا كله من الله ليتأكّدوا أنه نبى قال لهم:

☜ **في إنجيل يوحنا ٥ : ٣٠** **(أنا لا اقدر أن أفعل من نفسى شيئاً كما أسمع أدين).**

<u>بل إن بطرس قالها أمام الجميع:</u>

☜ **أعمال الرسل ٢ — ٢٢** **(أيها الرجال الاسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال يسوع الناصرى رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وأيات اعطاها الله على يديه).**

<u>بدليل أيضاً ما جاء فى :</u>

☜ **انجيل يوحنا العدد ١١:٤١-٤٢** **(عندما جاء الأختان إلى يسوع لتخبراه بموت العاذر فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعا ورفع يسوع عينيه الى فوق وقال أيها الأب أشكرك لأنك سمعت لي وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتني). فهنا يشكر المسيح ربه لهذه المعجزة التى أعطاها الله على يديه حتى يؤمن الناس أنه رسول من عند الله.**

<u>وهذا ما قاله الله فى القرأن الكريم :</u>

﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآَيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ **أل عمران :٤٩**

☜ **متى ٢١ : ٤٦** **(لما أراد الكهنة أن يمسكوه خافوا من الجموع لأنه عندهم مثل نبى).**

أنا أختصر لك وإلا فهناك الكثير والكثير يوضح كفر القوم الذين يعبدون إله ليس له وجود ويتركوا عبادة الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

ولكن كما قال بولس موضحاً كفرهم الذى أوقعهم هو فيه:

☜ **سفر روميه ١:٢١** **(لانهم لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه بل حمقوا في افكارهم وأظلم قلبهم الغبي وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء وأبدلوا مجد الله الذى لايفني بشبه صورة الانسان الذى يفنى لذلك أسلمهم الله في شهوات قلوبهم الى النجاسةالذين استبدلوا حق الله بالكذب وعبدوا المخلوق دون الخالق لذلك أسلمهم الله الى أهواء الهوان)**

ولا أرى هوانا أكثر مما أنتم فيه من تعصب أعمى فها هو بولس يلخص عقيدة النصرانية ويبين كفرهم الذي هم فيه بعبادتهم المخلوق وتركهم عبادة الخالق رب العالمين

☜ **لوقا ٣٩:٧** "الغريب بعد ما رأى المرأة تبكى وتمسح قدم المسيح بشعرها قال فى نفسه" لو كان هذا نبيا " لعرف من هذه المرأة التى تلمسه "

قلت : فهذه الرواية تثبت بالبداهة أن المسيح عليه السلام كان معروفا بالنبوة مشتهرا بها فالغريب دخله الشك فيما هو معروف له وإلا لو كان غير ذلك لقال " لو كان هذا هو الله لعرف من هذه المرأة " وهذا لا يخفى على أولى العقول.

☜ **لوقا ١٩:٢٤** " إن تلميذين للمسيح وصفاه بالنبوة وهو يخاطبهم ولم ينكر عليهم فقالا "يسوع الناصرى الذى كان نبيا مقتدرا فى الفعل والقول أمام الله وجميع الشعوب "

☜ **متى ١٣:٥٧** " إن المسيح لما رأى أهل الناصرة يحاربونه وينكرون معجزاته رد عليهم قائلا " ليس نبى بلا كرامة الا فى وطنه وفى بيته "

فالمسيح لم يقل لهم إنى إله وإنما قال لهم إننى نبى ولا كرامة لنبى فى بلده.

☜ **لوقا ١٣:٣٣** "قال المسيح لا يمكن أن يَهْلَك نَبى خارجا "عن أورشليم" عجيب أن يقرؤوا هذا ولا يرجعوا ولكن كما قال الله سبحانه وتعالى ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾

☜ **الاعراف ١٧٩**

الشبهة الخامسة عشر

قالوا : نسب القرآن إلى الصديق يوسف عليه السلام الهم فى الخطيئة مع زوجة العزيز "وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا " وتمتلئ كتب التفسير بصور مشينة لهذا الهم الذى لا يليق بنبى كريم .

الرد على ذلك :

أولاً : نستعرض أيات القرآن لنكشف هذا الكذب الذى ادعوه ، وكيف أن يوسف عليه السلام نبى كريم عصمه الله من السؤ والفحشاء ولو قراء هؤلاء الأفاكون تمام الآية لأدركوا منزلة يوسف عليه السلام وعصمة الله إياه من الذنب .

قال تعالى " **وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤)** " يوسف

فواضح هنا أن الأيه نفت عنه السؤ والفحشاء وأنه من عباد الله المخلصين ولورجعنا إلى الآية التى قبلها لوجدنا يوسف عليه السلام يستعيذ بالله قال تعالى " **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣)** " يوسف

ولقد شهدت امرأة العزيز له بالخيرية والعصمة

قال تعالى " **وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ** " يوسف ٣٢

بل إن النسوة قد نفوا عنه السوء ، واعترفت امرأة العزيز أنها هى التى راودته وهو الذى استعصم وكان من الصادقين

قال تعالى " **قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٥١) "يوسف فظهر باستعراض الأيات كذب أولئك القوم وفضح أمرهم مما زعموه فى نبى الله يوسف عليه السلام**

ثانياً : فإن قالوا :وما معنى " هم بها "

قلنا : الهم فى لغة العرب : هو حديث النفس بمواقعة أمر فإن كان الهم فى أمر حسن فهو حسن وإن كان فى أمر سوء لم يكن سوءاً إلا بترقى الهم إلى العزم أو الفعل كما قال صلى الله عليه وسلم " **إن الله تجاوز لأمتى ما حدثت به أنفسها مالم يتكلموا أو يعملوا به** " مسلم ١٢٧

وقال النبى صلى الله عليه وسلم قال الله عزوجل "**إذا هم عبدى بسيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فإن عملها فاكتبوها سيئة وإن تركها من أجلى فاكتبوها له حسنة ، وإن هم عبدى بحسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة فإن عملها فاكتبوها له عشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف** " البخارى ٧٥٠١ ومسلم ١٢٩

فلو وقع هم بالسوء من يوسف عليه السلام فهو له حسنة لأنه لم يرتق بهذا الهم إلى العزم ولا إلى الفعل بدلالة الأيات التى سوقناها .

وكذا قوله تعالى " **لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ** " يدل على امتناع يوسف بالهم لأن حرف "الولا"يسمى **حرف امتناع** فهو ممتنع عنه الهم عليه السلام كمثل قوله تعالى عن أم موسى " **إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا** " **القصص ١٠**

فهى لم تبدى لهم بحقيقة أمومتها لموسى لأن الله ربط على قلبها وكذلك لم يهم يوسف بالمعصية لأنه رأى برهان ربه .

وكقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم "**وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (٧٤)**" الإسراء

والركون لم يقع منه صلى الله عليه وسلم لوجود التثبيت من الله عزوجل ،وكذلك الهم لم يقع من يوسف عليه السلام لوجود برهان الله عزوجل أى تثبيته وعصمته لنبيه عليه السلام .

ثالثاً : أما ما ورد فى كتب التفسير من أقوال فى هم يوسف فلم يصح منه شئ عن النبى صلى الله عليه وسلم وكلُ يؤخذ من قوله ويرد إلا النبي صلى الله عليه وسلم يؤخذ منه ولا يرد عليه .

ورحم الله أبا حيان الأندلسى حين قال فى تفسير البحر المحيط ٥ / ٢٩٤ "**وما ينقل من أنه حل سراويله وجلس مجلس الرجل من المرآة وأنه رأى صورة يعقوب عاضاً على يديه وأمثال ذلك فهو مما لم يخبر الله به ولا رسوله مالم يكن كذلك فإنما هو مأخوذ عن اليهود الذى هم من أعظم الناس كذباً على الأنبياء وقدحاً فهم وكل من نقله من المسلمين فعنهم نقله لم ينقل من ذلك أحد عن نبينا صلى الله عليه وسلم حرفاً واحداً** "

رابعاً: أن قصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز فى **العهد القديم الإصحاح ٩٣** كله ولم يذكر فى الإصحاح كله تبرئة يوسف عليه السلام فى حين أن القرآن نزه هذا النبى الكريم والله الموفق.

خامساً : ومن العجب أن يتكلم النصارى فى العفة ويقولون إن القرآن نسب السوء والفحشاء الى الأنبياء وكتبهم مشحونه بكل معانى السوء والفحشاء للأنبياء وغيرهم ولنذكر بعض الأمثلة التى يعف القلم عن كتابتها.

أ- سأذكر لك المتون والكلام بدون تعليق لأن مثل هذا لا يُعلق عليه أصلاً :-

١- سفر هوشع ١ :٢

«أول ما كلم الرب هوشع قال له اذهب خذ لنفسك امرأة زنى وأولاد زنا».

٢- سفر هوشع ٣ :١

« قال هوشع .. وقال الرب لي اذهب أحبب امرأة حبيبة صاحب وزانية كمحبة الرب لبَنِي إسرائيل »

٣- سفر هوشع ٢: ١-٣

« قال هوشع حاكموا أمكم لأنها ليست امرأتي وأنا لست زوجها لتعزل زناها عن وجهها وفسقها من بين ثديها لئلا أجردها عرياناً »

٤ - سفر نا حوم ٣: ٤-٥

« يقول الرب . من أجل زنا الزانيه الحسنه الجمال صاحبه السحر البائعه أممًا بزناها وقبائل بسحرها ..

يقول الرب أكشف أذيالك إلى فوق وجهك وأرى الأمم عورتك والممالیك خزيك ».

٥- سفر أشعياء ٣:١٦-١٧

« وقال الرب من أجل بنات صهيون يمشين ممدودات الأعناق وغامزات بعيونهن يخشخشن بأرجلهن يعري الرب عوراتهن».

٦ - سفر صموئيل الثاني ١٢ :١١

« قال الرب أقيم عليك الشر ، في بيتك وآخذ نسائك وأعطيهن لقريبك فيضطجع مع نسائك في عين الشمس» .

٧- حزقيال ٢٣:١-٢١

« قال الرب : كانا ابنتا أم واحدة زنتا بمصر في صباهما وهناك دوغدغت ثدييهما وهناك تزغزغت ترائب عذراتهما .. ولم تترك زناها من مصر أيضًا لأنهم ضاجعوها فى صباها وزغزغوا ترائب عذرتها وسكبوا عليها زناهم .. وأكثرت زناها بذكرها التي زنت بأرض مصر وعشقت معشوقهم الذين لحمهم كلحم الحمير ومَنِيُّهم كمَنِيِّ الخيل ، وافتقدتِ رذيلة صباك بزغزغة المصريين ترائبك لأجل ثدي صباك »

٨- سفر نشيد الانشاد ١: ١٠- ١٦

«ما أجمل خدَّيكِ .. صرة المُر حَبيبي لي بين ثديَيَّ يَبيت .. هاأنت جميلة يا حبيبتي هاأنت جميلة عيناك حمامتان .. هاأنت جميلة يا حبيبتي حلو سريرنا أخضر»

٩- نشيد الانشاد ٣:١-٥

« في الليل على فراشي طلبت من تحبه نفسي فما وجدته إني أقوم وأطوف في المدينة في الأسواق وفي الشوارع أطلب من تحبه نفسي طلبته فما وجدته وجَدَنِي الحرس الطائف في المدينة قلت لهم أرأيتم من تحبه نفسي فما جاوزتهم إلا قليلا حتى وجدت من تحبه نفسي

فأمسكته ولم أرخه حتى أدخَلتُه بيت أمي وحجرة من حبلت بي .. فلا تنبهن الحبيب حتى يشاء »

١٠ - نشيد الانشاد ٤ :١-٧

« هاأنتِ جميلة يا حبيبتي هاأنت جميلة عيناك حمامتان من تحت نقابك ، شعرك كقطيع معز ، أسنانك كقطيع الجزائز .. شفتاك كسلكة من الكرمز ، و فمك حلو.
خدك كفلقة رمانة تحت نقابك، عنقك كبرج داود ، ثدياك كخشفتي ظبية .. كلك جميله يا حبيبتي ليس فيك عيبة » .

١١- نشيد الإنشاد ٧ :١-٩

«ماأجمل رجليك بالنعلين يا بنت الكريم ..دوائر فخذيك مثل الحلي .. سرتك كأس مدورة .. بطنك صبرة مُسَيَّجة بالسَّوسَن .. وثديَاك كخَشْفتين توأمي ظبية ..عيناك كالبرق.. أنفك كبرج لبنان ما أجملك وما أحلاكي أيتها الحبيبة باللذات قامتك هذه شبية بالنخلة وثدياك بالعناقيد قلت كأني أصعد النخلة وأمسك بعناقيدها وتكون ثدياكي كعناقيد الكرم ورائحة أنفك كالتفاح وحَنكك كأجود الخَمر».

١٢- نشيد الإنشاد ٨ :١-٤

«ليتك كأخ لي الراضع ثدي أمي فأجدك في الخارج وأقبلك ولا يخزونني وأقودك وأدخل بك بيت أمي وهي تُعَلمني فأسقيك من الخمر الممزوجة من سلاف رماني .. شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني أحَلفكن ألا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء».

١٣- نشيد الانشاد ٨ :٨

« لنا أخت صغيرة ليس لها ثديان فماذا نصنع لأختنا في يوم تخطب»

١٤- سفرحزقيال١٦ :١٥-٣٤

« يقول السيد الرب فاتكلتِ على جمالِكِ و زنيتِ على اسمكِ و سكبتِ زناكِ على كل عابر فكان له و أخذتِ من ثيابكِ وصنعتِ لنفسكِ و زنيتِ عليها وصنعتِ لنفسكِ صـــــور ذكـــــور
و زنيتِ بها..٢٥ ..و فرجتِ رجليكِ لكل عابر وأكثرتِ زناكِ و زنيتِ مع جيرانك بني مصرالغلاظ اللحم وزدتِ في زناكِ لإغاظتي .. ٣٣..لكل الزواني يعطون هدية أما أنتِ فقد أعطيتِ كل محبيكِ هداياكِ ورشيتهم ليأتوكِ من كل جانب للزنا بكِ وصار فيكِ عكس عادة النساء في زناكِ إذ لم يزنَ ورائكِ بل أنتِ تعطينَ أجرة ولا أجرة تعطى لكِ فصرتِ بالعكس».
انظر إلى الكتاب المقدس وهو مشفق على الزانية وغضب لأنها لا تأخذ أجرة على زناها بل هي التي تعطي فعاتبها على ذلك . وإنا لله وإنا إليه راجعون .

١٥- سفر أمثال ٧ :٧-٢٢

«لاحظتُ بين البنين غلامًا عديم الفهم عابرًا في الشارع وصاعدًا في طريق بيتها .. وإذا بامرأةٍ استقبلتهُ في زيٍّ زانيةٍ فأمسكته وقبَّلتهُ (وقالت له عليَّ ذبائح السلامة اليوم أوفيتُ نَذوري فلذلك خرجتُ للقائكَ لأطلب وجهك حتى أجدكَ بالديباج فرشتُ سريري..عطرتُ فراشي بمُرٍّ وعودٍ وقِرفةٍ هلُمَّ نرتو ودًا إلى الصباح نتلذذُ بالحب لأن الرجل ليس بالبيت ذهب في طريق بعيدة أخذ صُرَّةَ فضة بيده ويوم الهلال يأتي إلى بيته) أغوته بكثرة فنونها بملث شفتيها طوَّحَتهُ ذهب ورائها لوقته كثور يذهب إلى الذبح أو كالغبي إلى قيد القصاص».

✍ اعلم أن هناك الكثير و الكثير، وكأن الكتاب لا يتحدث إلا على الزواني والعاهرات وشرب الخمر!، وكلام الله إما موعظة وإما أمر و نهي أو تحليل أو تحريم وأنا أسأل أين هذا من الذي قرأتَهُ ؟ وهل يَسُرُّكَ أيها النصرانى أن يقرأ ابنك أو ابنتك هذا الكلام ؟

الجواب بالطبع لا لأن هذا الكلام لا يقوله إلا رجل عُرِفَ عنه سوء الأخلاق فضلاً عن أن تنسبوا هذا الكلام لرب العالمين . سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون عُلُوًّا كبيرًا . وإلى اللحظة التي أكتب فيها هذا الكتاب لا تجد الكنيسة مبررًا لهذا حتى أن بعض الكنائس في أوربا منعت تداول هذا الكتاب والحظر عليه لأن نسبة الزنى ارتفعت عندهم بسبب القراءة في هذا الكتاب الجنسي كما قالها بعض النصارى في الخارج وفي الداخل ،ولا تزال الكنيسة تخادع العامة من النصارى.

ومما يضحك الثكلى أن وضعوا تفسيرا لهذا الكلام مما يزيد الطين بلة أن جعلوا فى نشيد الانشاد أن العريس والعروس هو الله والنفس البشرية والثديين العهد الجديد والعهد القديم ولا أدرى كيف يفسرون القبلات والاحضان والكلام الذى يعف اللسان والقلم عن ذكره والأعجب كيف يدخل هذا عقول بشر.

الحمد لله الذى أنعم علينا بنعمة الإسلام.

الشبهة السادسة عشر

قالوا: القرآن نسب إلى النبى الشك بقوله " **فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٩٤)**" يونس

الرد على ذلك :

أولاً : أن الآية الكريمة لا تتحدث عن مشركى وكفار النصارى إذ كيف يسئل قوم منكرون لنبوته ورسالته جحوداً وحقداً وحسداً من عند أنفسهم، بل تتحدث عن الذين يشهدون له بأنه أتاه الحق من ربه كما قال بن عباس فى جامع بيان الطبرى ١٥ /٢٠٠ "**المقصود بالسؤال هم المؤمنون من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام الذى أسلم بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم ومن هم مثله** "

ثانياً : قال ابن كثير ٢ / ٢١٤ " وهذا فيه تثبيت للأمة وإعلام لهم أن صفة نبيهم صلى الله عليه وسلم موجودة فى الكتب المتقدمة التى بين أيدى أهل الكتاب كما قال تعالى

" **الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ** "الأعراف ١٥٧

ثالثاً : أن الخطاب فى الآية للنبى صلى الله عليه وسلم ويراد به أمته وهذا معلوم عند علماء الأصول أن الأمة تخاطب فى شخصه هو صلى الله عليه وسلم فهو من باب الخاص الذى يراد به عام .

كقوله تعالى " **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ** "الأحزاب ١

وبالطبع هذا للأمة لقوله صلى الله عليه وسلم " **والله إنى لأتقاكم لله** "

وكقوله تعالى " **لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ** "الزمر ٦٥

وبالطبع النبى صلى الله عليه وسلم معصوم من الشرك

وكقوله تعالى " **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ** " الطلاق ١

ولاحظ جاء النبى بلفظ مفرد وجاء الطلاق بلفظ الجمع ، ليعلم أن الأمة تخاطب فى شخصه صلى الله عليع وسلم .

قال الرازى غفر الله له فى صدد الآية التفسير الكبير ١٧ / ١٧٢

" فثبت أن الحق هو أن الخطاب وإن كان فى الظاهر مع الرسول صلى الله عليه وسلم إلا أن المراد الأمة ومثل هذا معتاد فإن السلطان الكبير إذا كان له أمير وكان تحت راية ذلك الأمير جمع فإذا أراد السلطان أن يأمر الرعية بأمر مخصوص فإنه لا يوجه خطابه عليهم بل يوجه ذلك إلى ذلك الأمير الذى جعله أميراً عليهم ليكون ذلك أقوى تأثيرا فى قلوبهم " أ . هـ والذى يؤكد هذا أن هذه الآية التى فى السورة ذاتها

قال الله عزوجل عن نبيه " **قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٤)**"

رابعاً : أن لفظ "**إن**" فى الأية فى قوله تعالى " **فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ** "لا تفيد أى تحقق فى وقوع الشك من النبى صلى الله عليه وسلم إذ قد يعلق حرف "**إن**" بالمحال كقوله تعالى " **قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (٨١)**" الزخرف وكقوله تعالى " **وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ**" الأنعام ٣٥

خامساً : أن الأمر بالسؤال فى قوله تعالى " **فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ**" يونس ٩٤

ليس على ظاهره فإن العرب تستخدم طلب السؤال حقيقة بمعنى أنك يا محمد صلى الله عليه وسلم مكتوب عندهم فى كتبهم وهم يعلمون ذلك فهذا من بيان التأكيد.

كقوله تعالى " وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ (٤٥) الزخرف ٤٥

فهذا من باب بيان التأكد أنه ما بعث رسول قبلك يا محمد صلى الله عليه وسلم إلابالتوحيد ، إذ كيف يسئل النبى صلى الله عليه وسلم الرسل من قبله؟ وهذا المعنى ظاهر جلى لا يرده إلا جاحد مكابر .

سادساً : عجباً لقوم يقولون هذه الفرية وكتبهم مملوءة بالشكوك وأكتفى بهذا المثال لوقا ٣ : ٢٣ "**ولما بدأ يسوع خدمته كان فى الثلاثين من العمر تقريباً** " وهذا النص فى **طبعة التفسير التطبيقى للكتاب المقدس** فهل يا قوم الإله يقول مثل هذا الكلام وأنتم تزعمون أنه كلام الله ونحن أبطلنا هذا فى الجواب الصحيح هل الإله يقول كان عنده ثلاثون عاماً تقريباً هل كان لايعرف عمره . ولذلك أدرك أصحاب **الطبعة العربية المشتركة** هذا الخطأ وقالوا الآتى " **كان يسوع فى نحو الثلاثين من العمر** "

وإن كانت "**نحو**" أيضاً فيها شك لكن ليست كالتى قبلها وكذلك حرفتها **طبعة فانديك** إلى "نحو" فهذا مثال من ضمن مئات الأمثلة بلا مبالغة والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات. وعند البحث وجدت أن لفظة "**تقريباً**" التى عند أصحاب طبعة التفسير التطبيقى وجدتها أيضاً فى **طبعة كتاب الحياة** ، ولكن وجدت فى طبعة كتاب الحياه شيئاً يخالف جميع الطبعات وهو أن كلمة "خدمته" قد وضعها صاحب الطبعة بين قوسين وهذا يعنى أنها كلمة تفسيرية وليست من النص ومن قرأ مقدمة الكتاب يعلم أن ماوضع بين قوسين فهو تفسير للنص وليس من النص ولكن الطبعات الأخرى جعلتها من النص ولاحول ولا قوة إلا بالله .

الشبهة السابعة عشر

قالوا : الإسلام ظلم المرأة حين يجعل لها من الميراث نصف ما للرجل وفى ذلك انتقاص من أهلية المرأة ومعاملتها على أنها نصف إنسان !!!

الرد على ذلك :

قبل الرد على هذه الفرية نهمس فى أذن النصارى بهذا العدد من كتابهم الذى يقدسونه فى سفر عدد الأصحاح ٢٧ :٨ "فَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً.... أَيُّمَا رَجُلٍ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ ابْنٌ، تَنْقُلُونَ مُلْكَهُ إِلَى ابْنَتِهِ."

فيفهم من هذا السياق الذى يؤمن به اليهود والنصارى أن **وجود الابن يمنع توريث الابنه** وانظر كذلك سفر يشوع ١٧ : ١-٣

فإن قالوا : هذا فى العهد القديم وهو منسوخ

قلنا : إذن أنتم تؤمنون بالنسخ فلماذا تنكرونه فى الإسلام.

ثانياً : قولكم أن هذا منسوخ كذب والذى يكذبكم هو يسوع يقول متى ٥ : ١٧- ٢٠

"«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ **لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ.** [١٨] فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ."

وهذا النص يرد به على كل من ينكر شيئا من العهد القديم أو يقول بأنه منسوخ ، فالكتاب يقول ماجئت لأنقض والنصارى يقولون العهد القديم منقوض فسبحان الله .

ثانياً: حين جاء الإسلام كان عرب الجاهلية يحرمو**ن** المرأة من الميراث ولشديد الأسف يفعل هذا إلى الآن فى بعض الأماكن فى **صعيد مصر** ألا يتقون الله عزوجل ويعطونها ما كتب الله لها .قال عمر رضى الله عنه " **وَاللَّهِ إِنْ كُنَّا فِي الجَاهِلِيَّةِ مَا نَعُدُّ لِلنِّسَاءِ أَمْرًا، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِنَّ مَا أَنْزَلَ، وَقَسَمَ لَهُنَّ مَا قَسَمَ،**" البخارى ٤٩١٣

فألغى الإسلام شريعة الجاهلية وأحل محلها نظام الإسلام فى الإرث .

ثالثاً : أن الله عزوجل هو الخالق وهو يعلم من خلق ، فإن الأعباء المالية التى يتحملها الذكر كثيرة فالذكر مكلف بإعالة الأنثى زوجته كانت أم أماً أم بنتاً ، فالمرأة ترث من أبيها ومع ذلك يرعاها أخوها وزوجها وابنها . ولو شئنا لضربنا مثلاً.

الذكر يرث ١٠٠ألف والأنثى ٥٠ ألف فالأخ مطلوب منه أن ينفق على عائلة كاملة من زوجة وأبناء كساء وغذاء ومسكن بينما أخته مكفولة النفقة فى بيت زوجها ،وإذا كان لم يتزوج وأراد الزواج فإن الأخ عليه دفع مهر والأخت ستأخذ مهراً والأخ سيدفع شبكة والأخت ستأخذ شبكة وهكذا . فحين جعل الله عزوجل للذكر مثل حظ الإنثيين فى الميراث لم يقض بذلك ظلم النساء حاشا لله وما ربك بظلام للعبيد

ولا يظلم ربك أحداً فهو سبحانه الحكيم العليم الخبير، وأختم بكلام أحد المستشرقين ولا أذكره للتأييد بل هو من باب وشهد شاهد من أهلها يقول **غستاف لوبون** كتاب

" **حضارة العرب"** صـ٣٨٩ـ٤٠١ "والإسلام قد رفع حال المرأة الاجتماعى وشأنها رفعاً عظيماً بدلاً من خفضها خلافاً للمزاعم المكررة على غير هدى، والقرآن قد منح المرأة حقوقاً إرثية أحسن مما فى أكثر قوانيننا الأوربية " وقال أيضاً "

وتعد مبادئ الميراث التى نص عليها القرآن بالغة العدل و الإنصاف .. ويظهر من مقابلتى بينها وبين الحقوق الفرنسية والإنجليزية أن الشريعة الإسلامية منحت الزوجات اللائى يزعم أن المسلمين لا يعاشروهن بالمعروف حقوقاً فى الميراث لا نجد مثلها فى قوانيننا "ا.ه والله الموفق

الشبهة الثامنة عشر

قالوا : الجنة عند المسلمين طعام وشراب ونساء فى حين أن الجنة عند النصارى هى حياه روحية تترفع عن مثل هذا الذى عند المسلمين .

الرد على ذلك :

أولاً : إن الجنة هى دار عباد الله المتقين الذين مضوا على **لا إله إلا الله** وما جعلوها كلمة تقال وإنما جعلوها واقعاً فى حياتهم ففى سبيلها أُوذوا كثيراً فصبروا، وفى سبيلها جاهدوا اعداء الله عز وجل، وعليها لقوا الله وكلما ضاقت بهم السبل تذكروا نعيم الجنة وما أعده الله عز وجل لهم فتنشرح صدورهم بلقاء ربهم ويتجدد لهم صبرهم على نصب الحياة، لذلك كان أسعد يوم عندهم هو يوم مماتهم لأنهم سيرون من كانوا يعبدونه فى الدنيا ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه، ولذلك قال الحسن البصرى ":عُرس المتقين يوم الممات" فهو فرح يوم مماته لخروجه من هذه الحياة الكدرة الشاقة التى ألذ شئ فيها ذكر الله ودفاعاً عن دينه وما دون ذلك من ملذات الحياة سيأتى عليها يوم وساعة تملها النفس **وهذا يعلمه كل من جرب هذه الحياة** ، وهنا نستشعر كلام **ابن تيميه رحمه الله** حين قال" **مساكين اهل الدنيا خرجوا من الدنيا وما ذاقوا أحلى ما فيها قيل وما أحلى ما فيها قال ذكر الله عز وجل**" فهذا كلام رجل يعلم جنة الدنيا وهى ذكر الله والدفاع عن دينه والذى لم يدخلها لم يذق جنة الاخرة والتى أكبر نعيم فيها رؤية الله سبحانه وتعالى وهذه اعظم نعيم الجنة ان تكون **جوار الرحمن** كما قال تعالى "**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)** القيامة وقال تعالى " **لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ**" يونس ٢٦

قال صلى الله عليه وسلم **والزيادة هى رؤية الله عز وجل** وقال صلى الله عليه وسلم " فيكشف الحجاب **فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل** " مسلم ١٨١ فالجنة ليست نعيماً حسياً جسدياً فقط بل هو أيضاً نعيم قلبى مملوء بالطمأنينة والرضى به سبحانه.

ثانياً :واعلم أن ما فى الجنة من نعيم مخالف لما فى الدنيا، وإنما دلنا الله عز وجل بما أرانا من هذا الحاضر ما عنده من الغائب ولذلك قال ابن عباس " **ليس فى الدنيا شئ مما فى الجنة إلا الأسماء** "

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله " واليهود والنصارى والصابئون من المتفلسفة وغيرهم فإنهم ينكرون أن يكون فى الجنة أكل وشرب ولباس وزواج ويمنعون وجود ما أخبر به القرآن والرد عليه – **الكلام لشيخ الإسلام** –

هو أن ماورد فى القرآن من وصف ملذات ألجنة أن حقيقتها ليست مماثلة فى الدنيا بل بينها تباين عظيم من التشابه فى الأسماء فنحن نعلمها إذا خوطبنا بتلك الأسماء من جهة القدر المشتركَ بينها ولكن لتلك الحقائق خاصة لا ندركها فى الدنيا ولا سبيل إلى إدراكنا لها لعدم إدراك عينها أو نظيرها من كل وجه وتلك الحقائق على ما هى عليه "

ثالثاً : إن النعيم الحسى الجسدى لأهل الجنة من طعام وشراب وزواج ليس لحاجة البقاء كما هو حال الدنيا أن الناس يأكلوا ويشربوا حتى يستطيعوا العيش وإنما هو كنوع من المتعة واللذة مكافأة لمن دخلها من الصالحين .

رابعاً : أن ها هنا إشكالاً يورده النصارى فى هذه المسألة وهو قوله تعالى "**وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) " الأعراف**

مع قوله صلى الله عليه وسلم واعلموا أنه لن يُدخل أحدكم الجنة عمله " قالوا فالآية مناقضة للحديث لأنها تقول أنهم يدخلون الجنة بأعمالهم والحديث ينفى ذلك

الجواب على هذا:

أن قوله صلى الله عليه وسلم حق" **لن يدخل أحدكم الجنة عمله** " لأن الجنة أعظم من ذلك ولكن يدخلها بسبب عمله وليس جزاء، ففرقٌ بين الدخول **جزاءً** والدخول **سببا** لذلك قال تعالى " **الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** " فالباء فى قوله تعالى "**بما**" هى باء السببية وليست باء الجزاء . كمثل أن تقول لولدك إن عملت لى العمل الفلانى أعطيتك هذه السيارة وهذا العمل الذى كلفته أنت به لا تكون السيارة عوضاً عليه على الإطلاق فهو عمل يسير ولكنك أعطيته السيارة بسبب طاعته لك وليس جزاء على العمل وهذا مشاهد فى هذه الحياة ولله المثل الأعلى فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم .

وكل هذا نستشعره فى قوله تعالى فى الحديث القدسى " **أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر** " البخارى ٣٢٤٤ مسلم ٢٨٢٤ .

خامساً : والعجب أن ما ينكره النصارى على المسلمين يطفح به كتابهم وإليك بعض النصوص من كتابهم على النعيم الحسى فى الجنة.

أولاً : ما ورد على لسان المسيح عليه السلام بشرب الخمر فى ملكوت الله وملكوت الله فى كتاب النصارى تعنى ويقصد بها الجنة .

مرقس ١٤ ـ٢٥ " [٢٥]اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي لاَ أَشْرَبُ بَعْدُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ إِلَى ذلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ جَدِيدًا فِي مَلَكُوتِ اللهِ».» فالمسيح وعد تلاميذه بأنه سيشرب الخمر معهم فى ملكوت الله الجديد وهذا الملكوت الجديد حسب ما يعتقده النصارى سيتحقق بعد أن يدين الله العلم ويحاسبهم يوم القيامة .

وأنا قد طرحت سؤلاً فى كتابنا **الجواب الصحيح** وهو إذا كان سيحاسبهم يوم القيامة فلماذا نزل وحمل خطاياهم أيحمل عنهم خطاياهم ثم يحاسبهم عليها سبحانك هذا بهتان عظيم .

وهنا ملاحظة : أن الخمر التى وعدهم شربها فى ملكوت الله واضح أنها الخمر التى فى الدنيا التى تذهب العقل ومن قال غير ذلك من النصارى فليتفضل بالبرهان.

فى حينه ان الخمر التى ذكرها القرآن عن اهل الجنة قال عنها "**لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ (٤٧)**" الصافات ٤٧.

وقال سبحانه "**لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ (١٩)**" الواقعة ١٩ يعنى لا تذهب العقل ولا تسبب صداعاً ولا مغصاً فطبيعتها مختلفة عما هى عليه فى الدنيا .

ثانياً : ما ورد فى كتاب النصارى على اشتمال الجنة على الطعام يقول لوقا ٢٢ : ٢٩

"[٢٩]وَأَنَا أَجْعَلُ لَكُمْ كَمَا جَعَلَ لِي أَبِي مَلَكُوتًا، [٣٠]لِتَأْكُلُوا وَتَشْرَبُوا عَلَى مَائِدَتِي فِي مَلَكُوتِي، وَتَجْلِسُوا عَلَى كَرَاسِيَّ "

ملحوظة :

اذا جاءت كلمة " أبى " على لسان المسيح فى كتاب النصارى فهى تعنى ربى وقد فصلت هذه الشبهه فى الجواب الصحيح ونذكرها هنا.

وهذا الشبهة باطلة لوجهين:

<u>الأول :</u> أن إطلاق لفظ ابن الله على المسيح عليه السلام معارض باطلاق لفظ (ابن الانسان) عليه ومعارض ايضا باطلاق لفظ (ابن داود) عليه.

☜ انظر مثلا لطلاق لفظ (ابن الانسان) في متى(٨:٢٠) ، (٩:٦) ، (١٣:١٦) ، (١٧:٩) ، (١٢:٢٢) ، (١٨:١١) ، (١٩:٢٨) ، (٢٠:١٨) ، (٢٤:٢٧) ، (٢٦:٢٤).

أنظر مثلا اطلاق لفظ إبن داود في متى: (٩:٢٧) ، (١٢:٢٣) ، (١٥:٢٢) ، (٢٠:٣٠) ، (٢١:٩) ، (٢٢:٤٢)

❁ وكذلك سلسة نسب المسيح التي تنسبه الى داود ثم الى يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام مذكورة في كتاب متى: ١:١–١٧.

☜ **وفي كتاب لوقا :٣: ٢٣-٣٤.**

فاذا كان المسيح عليه السلام يرجع نسبه إلى الأنبياء المذكورين الذين هم من نسل الإنسان فلا شك إذن في أنه ابن الإنسان وظاهر أن ابن الإنسان لا يكون إلا إنسان وليس ابن الله.

<u>الثاني :</u> أن لفظ الابن في قولهم ابن الله لايصح أن يكون بمعناه الحقيقي لأن المعنى الحقيقي للفظة الابن باتفاق جميع لغات العالم هو المتولد من نطفة الأبوين و هو محال هاهنا.

❁ فلا بد إذن من الحمل على المعنى المجازي المناسب لشأن المسيح عليه السلام بمعنى أنه الانسان الصالح البار والدليل على ذلك المعنى المجازي، قول قائد المئة الوارد في كتاب مرقس ولوقا.

☜ **ففي مرقس : ١٥:٣٩** (قال حقا كان هذا الانسان ابن الله).

☜ **وفي لوقا:٢٣:٤٧** (فلما رأى قائد المئة ماكان مجد الله قائلا بالحقيقة كان هذا الانسان بارا).

❁ فلاحظ هنا ان لفظ (البار) عند لوقا مكان لفظ (ابن الله) عند مرقس وبغض النظر عن أن التناقض بين اللفظين هو بسبب التحريف المستمر الواقع في الأناجيل لاثبات ألوهية المسيح ومع ذلك جاء اللفظ دليل على جواز اطلاق ابن الله على الانسان الصالح البار، وقد ورد في الأناجيل اطلاق لفظ ابن الله على غير المسيح عليه السلام من الصالحين.

☜ **متى: ٥:٩** (طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون) فأطلق المسيح عليه السلام على الصالحين وصانعي السلام بلفظة أبناء الله فهل من قائل بأنهم ابناء الله على الحقيقة ؟

الجواب بالطبع لا.. اذن نحمله على المعنى المجازي .

☜ **في يوحنا ٨:٤١** (انتم تعلمون اعمال أبيكم .فقالوا له اننا لم نولد من زنا لنا أب واحد وهو الله).

☜ **يوحنا ٨:٤٤** (أنتم من أب هو ابليس وشهوات أبيكم تريدون).

فاليهود ادعوا أنهم أبناء الله . أي صالحون . فرد عليهم المسيح بأنهم مطيعون للشيطان فهم أبناؤه فهل من قائل انهم أبناء الشيطان على الحقيقة ؟ الجواب لا.. اذن الحمل هنا على المعنى المجازي أنهم أشرار.

☜ **رسالة يوحنا الأول٤:٧** (وكل من يحب فقد ولد من الله).

☜ **يوحنا الأولى ٥:١-٢** (كل من يؤمن أن يسوع هو المسيح فقد ولد من الله)

☜ **لوقا : ٣:٣٨** (آدم ابن الله).

☜ **سفر الخروج ٤:٢٢** اطلق على اسرائيل عليها السلام لفظ (ابن الله البكر).

☜ **مزمور٨٩ :٢٦** أطلق على داود ابن الله البكر.

☜ **سفر أرمية ٣١ :٩** أطلق على افرام ابن الله .

☜ **سفر صموئيل الثاني ٧ :١٤** أطلق علي سليمان عليه السلام ابن الله .

فلو كان اطلاق لفظ الابن على المسيح عليه السلام موجبا للألوهية لكان كل هؤلأء آلهة.

فوجب المصير الى المعنى المجازي لكل الفقرات السابقة وليس هناك من قائل من أن أدم و داود وسليمان و افرام من انهم آلهة. فكذلك لايجوز اعتقاد ألوهية المسيح عليه السلام فلزم القول بما ذكرنا من الأدلة الصريحة ، بأنه نبي كريم من عند الله. "وهذا ما يعتقده المسلمون". ويكفى ان ندلل على قولنا بدليل واحد من قول المسح نفسه يوحنا ٢٠ : ١٧ " إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ " فهنا قال **وأبيكم** ويؤكد قولنا قول المسيح " **وإلهى وإلهكم** ومن فرق من المنصرين وقال إن الأب للميسح على الحقيقة والأب لغيره على المجاز فليتفضل بدليل التفريق وأنا على يقين أنهم لا يعرفون الحقيقة والمجاز عند أهل العلم بالأصول ولو سلمنا تفريقهم هذا فماذا هم قائلون فى قوله **إلهى وألهكم؟**

ثالثاً : ورد فى كتابهم الاتكاء فى الجنة وأكل الخبز.

متى ٨ : ١١" ١١وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ مِنَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِب وَيَتَّكِئُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، "

لوقا ١٤ : ١٢يقول المسيح " طُوبَى لِمَنْ يَأْكُلُ خُبْزًا فِي مَلَكُوتِ اللهِ "

فها هو ما ينكره النصارى على المسلمين فلا بكتابهم أخذوا ولا بغيره اهتدوا فهم فى حيرة فنقول لهم إلى الهدى ائتنا فالاطمئنان كل الاطمئنان فى الاسلام.

والله الموفق ولا حول ولا قوة الا بالله.

الشبهة التاسعة عشر

قالوا : إن الجزية فى الإسلام حكم جائر إذ كيف يفرض الإسلام على غير المسلمين الجزية إن دخلوا فى الإسلام؟ أليس هذا ظلماً؟ فأما المسيحية هى دين المحبة وليس فيها شيئاً من هذه الجزية .

الرد على ذلك :

أولاً : إن الإسلام قد فرض على أبنائه الجهاد لرفع رايته وللدفاع عن الأرض والعرض وكل ذلك يكون فى سبيل الله عز وجل وعافاكم من هذا الحمل الثقيل فهل كنتم تختارون أن تكونوا فى صفوف المجاهدين لرفع راية دين غير دينكم ؟

ولو كان الإسلام دين قهرووحشية كما تزعمون لكان أجبركم على القتال فى صفوفه ولكنه من عدله لم يجبر أحداً غير أبنائه لرفع رايته ،والكفار معلوم عنهم أنهم لوخيروا بين القتال والمال لاختاروا المال .

فالمسلم هو الذى يلاقى الأخطار والأهوال فهو معرض للجرح والقتل والأسر وكل هذا قد عوفيتم منه أيها النصارى مقابل جزء من المال وهو الجزية .

ثانياً : إن الجزية التى صارت حديث ألسنة النصارى كانت على عهد عمرو بن العاص عندما فتح مصر قيمتها دينارين فى السنة عن الرجل البالغ العاقل والدينار قيمته أربع جرامات وربع من الذهب . وكانت لا تفرض على الجميع لا على الأطفال ولا النساء ولا الرهبان كانت لاتفرض إلا على البالغ العاقل الذى يسطتيع القتال لذلك قال الإمام القرطبى فى تفسير قوله تعالى " **قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (٢٩)** "التوبة

قال " والذى دل عليه القرآن أن الجزية تؤخذ من الرجال المقاتلين لآنه تعالى قال " **قَاتِلُوا الَّذِينَ**" إلى قوله " **حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ**" فيقتضى ذلك وجوبها على من قاتل ويدل على أن ليس على العبد وإن كان مقاتلا لأنه لامال له ولأنه تعالى قال " **حَتَّى يُعْطُوا**" ولا يقال لمن لا يملك حتى يعطى **وهذا إجماع من العلماء** على أن الجزية إنما توضع على الرجال الأحرار البالغين وهم الذين يقاتلون دون النساء والذرية والعبيد والمجانين المغلوبين على عقولهم والشيخ الفانى . ا . هـ رحمه الله

وبهذا يُرَد على الأنبا بيشوى الحاقد على الإسلام حينما قال **" إن الذين دخلوا فى الإسلام حين دخل الإسلام مصر هم الفقراء لأنهم لم يستطيعوا دفع الجزية"**

وقد عرفت ما هو قدر الجزية ولماذا تدفع؟ ومن الذى يدفعها؟

وأقول أيضاً للأنبا بيشوى لو كان الفقراء فقط هم الذين دخلوا فى الإسلام كما تزعم فلماذا لم يخرجوا منه بعد ذلك ؟ وخاصة أن عمرو بن العاص بعد أن فتحها ترك فيها عدداً قليلاً من الجنود كان يسهل على المصريين حينها أن ينقلبوا عليهم.

وأيضاً عمر بن الخطاب رضى الله عنه أمير المؤمنين كان قد أمر عمرو بن العاص أن لا يفرض الجزية على الذين لا يستطيعون بل وأمر أن الذى لا يجد طعاماً يأكله أن يفرض له عطاء من بيت مال المسلمين فهذا هو الإسلام وليس كما تقول أيها الأنبا بيشوى **أن** المسلمين غزاة ومن شاء فليقرأ كتاب " **قصة الكنيسة القبطية** " المجلد الثانى فى صـ٢٠٩ ليعرف أن أهل الشام فرحوا بالفتح الأسلامى وبالمثل مصر وفلسطين لما عرفوا من عدل ورحمة المسلمين وحكمهم المعروف

بالتسامح ، والذى له الفضل فى تخليص **النصارى الأرثوذكس من كنيسة روما** التى كانت تسومهم سوء العذاب فكان الأولى أن يشكروا الإسلام ونبى الاسلام بدلاً من هذا التشويش والحقد الدفين .

ثالثاً : إن النصارى الذين يعترضون على الجزية ، جاهلون بدينهم ودين الإسلام، لأن كتابهم يفرض الجزية ولكن ليس كالعدل والرحمة التى فى الاسلام ولنأخذ على ذلك امثلة :

1-يشوع ١٦: ١٠ "فَسَكَنَ الْكَنْعَانِيُّونَ فِي وَسَطِ أَفْرَايِمَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، **وَكَانُوا عَبِيدًا تَحْتَ الْجِزْيَةِ."**

2-اخبار الايام الثانى ٢٤ : ٨"[٨]وَأَمَرَ الْمَلِكُ فَعَمِلُوا صُنْدُوقًا وَجَعَلُوهُ فِي بَابِ بَيْتِ الرَّبِّ خَارِجًا، [٩]وَنَادَوْا فِي يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ بِأَنْ يَأْتُوا إِلَى الرَّبِّ بِجِزْيَةِ مُوسَى عَبْدِ الرَّبِّ الْمَفْرُوضَةِ عَلَى إِسْرَائِيلَ"

3- اخبار الايام الثانى ٧ : ٨ " [٧]أَمَّا جَمِيعُ الشَّعْبِ الْبَاقِي مِنَ الْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ الَّذِينَ لَيْسُوا مِنْ إِسْرَائِيلَ، [٨]مِنْ بَنِيهِمِ، الَّذِينَ بَقُوا بَعْدَهُمْ فِي الأَرْضِ، الَّذِينَ لَمْ يُفْنِهِمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ، فَجَعَلَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِمْ سُخْرَةً إِلَى هذَا الْيَوْمِ. " 4-قضاة ١ : ١ نجد أن " بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلُوا الرَّبَّ قَائِلِينَ: «مَنْ مِنَّا يَصْعَدُ إِلَى الْكَنْعَانِيِّينَ أَوَّلاً لِمُحَارَبَتِهِمْ؟» [٢]فَقَالَ الرَّبُّ: «يَهُوذَا يَصْعَدُ. هُوَذَا قَدْ دَفَعْتُ الأَرْضَ لِيَدِهِ» "وفى نفس السفر الاعداد من ٣٠ - ٣٣ نجدهم **يضعون الجزية** على الكنعانيين وكثيرين غيرهم.

5-ملوك أول ٤ : ٢١ يقول عن سليمان " فكانت الممالك **تقدم له الجزية وتخضع له"** .

ملحوظة :

لفظة " **الجزية** " استبدلها اصحاب **طبعة فانديك** إلى كلمة " **هدايا** " وكذلك أصحاب **الطبعة العربية المشتركة** وغفل **أن يغيرها أصحاب الطبعة اليسوعية والطبعة العربية المبسطة وأصحاب التفسير التطبيقى** وهذا أمر معلوم بالدارسين أن أكثر الطبعات تغييراً واستبدالاً وتحريفاً هى طبعة الفانديك لأنها الأكثر تناولاً فى ايدى النصارى والأقل ثمناً .

فإن قالوا :

هذا فى العهد القديم وقد نسخ بالعهد الجديد .

قلنا :

اولاً : **هذا** كذب فاضح وقد رددنا على هذا من قبل، ونقول هنا أيضاً ان يسوع لم ينسخ حرفا من العهد القديم بل قال **متى ٥ : ١٧ - ٢٠ "**[١٧]«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. "

ومع ذلك نذكر لكم أيضاً من العهد الجديد ما يؤيد كلامنا .

رسالة روميه ٧ : ١٣ يقول بولس " [٦]فَإِنَّكُمْ لأَجْلِ هذَا تُوفُونَ الْجِزْيَةَ أَيْضًا، إِذْ هُمْ خُدَّامُ اللهِ مُوَاظِبُونَ عَلَى ذلِكَ بِعَيْنِهِ. [٧]فَأَعْطُوا الْجَمِيعَ حُقُوقَهُمُ: الْجِزْيَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِزْيَةُ. الْجِبَايَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِبَايَةُ. " فهاهو بولس يسمى **الجزية حق** .

ونختم الرد على هذه الشبهة بأن **يسوع نفسة كان يدفع الجزية** متى ١٧ : ٢٤ – ٢٦ "[٢٤]وَلَمَّا جَاءُوا إِلَى كَفْرَنَاحُومَ تَقَدَّمَ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ الدِّرْهَمَيْنِ إِلَى بُطْرُسَ وَقَالُوا:«أَمَا يُوفِي مُعَلِّمُكُمُ الدِّرْهَمَيْنِ؟» [٢٥]قَالَ:«بَلَى». فَلَمَّا دَخَلَ الْبَيْتَ سَبَقَهُ يَسُوعُ قَائِلاً:«مَاذَا تَظُنُّ يَا سِمْعَانُ؟ مِمَّنْ يَأْخُذُ مُلُوكُ الأَرْضِ الْجِبَايَةَ أَوِ الْجِزْيَةَ، أَمِنْ بَنِيهِمْ أَمْ مِنَ الأَجَانِبِ؟» قَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «مِنَ الأَجَانِبِ». قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«فَإِذًا الْبَنُونَ أَحْرَار".

"والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات"